المشرق
بيروت
السنة الثلاثون — شباط ١٩٣٢

صفحة ذهبية من تاريخ لبنان

البطريرك اللبناني
الياس بطرس الحويك
١٨٤٢-١٩٣١

بقلم الخوري منصور عوّاد

١

من الناس مَنْ وُلدوا ليكونوا كبارًا ومن اولئك الناس البطريرك اللبناني الياس بطرس الحويك المغبوط الذكر الطيّب الاثر. فاذا ما رأيت نجماً ساطعاً يتألق في كبد السماء يبشرك برجل عظيم، مصلح، ام بمخلص للعالم، فلا تفتش عن هذا الرجل في هياكل الفراعنة، ولا في ايوان كسرى، او في قصر الملك هيرودس، او على عروش امبراطرة رومية، بل سر وراء النجم مع قافلة التجار الاسماعيليين فتجد يوسف منقذ مصر، حدثاً راعي غنم وابن راعي غنم، في قعر بئر مرميًا حسدًا من اخوته ليُقضى فيه

عليه وعلى احلامه[١] ؛ بل سر بقدم ثابتة على خطوات الفتاة الاسرائيلية الوجلة الى شاطئ النيل في مصر، فتلاقي موسى كليم الله طفلاً مطروحاً في سفط عند حافة النهر ليموت مع اطفال العبرانيين بحكم فرعون القاسي الذي لم يعرف يوسف ! [٢] ؛ ولا تبحث عن داود ملك اسرائيل وجبار الملوك والشعراء والانبياء في بلاط شاول الملك ، ولا في بيت ابيه مع اخوته ، بل بين قطعان الغنم ورعاته في ثغر بيت لحم[٣] ؛ واذا غاب عنك النجم في اورشليم مدينة الملوك والانبياء والمواعيد الالهية ، فلا تيأس بل اخرج منها مع الملوك المجوس ويمم بيت لحم فيعود النجم الى ظهوره وتألقه يهدي خطواتك الى سواء السبيل ، ويتقدمك حتى منارة بيت لحم حيث يقف « فوق الموضع الذي كان فيه الصبي »[٤] ، فتجد « طفلاً ملفوفاً مضجعاً في مذود »[٥] ، فاركع امامه فذاك ابن الله مخلص العالم !

أجل فلنفتشنَّ عن اعاظم الرجال ، في تاريخ البشرية الديني والدنيوي ، في القرى الحقيرة والبيوت الخاملة حيث تعدّ العناية الالهية في الخفاء الرجال الذين اختارتهم منذ البدء ، قبل انشاء العالم ، ليكونوا في يدها آلة لاكمال مشيئة الله تعالى على الارض بفعل العظائم ! فليس منشأ موسوليني ولا اصل نابوليون الاول او البابا سكستوس الخامس ولا سواهم من اعاظم الرجال الذين اصلحوا البشرية حيث وُجدوا او ظهروا فيها لامعين كشهب السماء ، الّا من هذا النوع في الاغلب ، ومراجعة التاريخ تقنع المرتاب .

في اليوم الرابع من كانون الاول في مغيب سنة ١٨٤٢[٦] ، عهدَ كان لبنان مهشماً من تطاحن الجيوش المصرية وجيوش الدولة العثمانية وحلفائها عليه ، عهدَ كانت الحروب الاهلية تمزق احشاءه وتقضي على البقية الباقية فيه من الاستقلال والمجد ، عهدَ كانت الحروب الدينية والنعرات الطائفية والتعصب الذميم قد اخذت تحلّ فيه محلّ الرخاء والاتفاق والاستقلال ، عهدَ كان نجم

١) سفر التكوين ف ١٧ .
٢) سفر الخروج ٢ : ٣و٤ .
٣) سفر الملوك الاول ف ١٦ .
٤) متى ٢ : ٦ .
٥) لوقا ٢ : ١٦ .
٦) وفي رواية اخرى يوم ١٧ ك ١ ١٨٤٢

الامارة الشهابيـــة يتوارى وراء الافق الاحمر غائصاً في بحر من الدم والبغضاء والخصام والمطامع الدوليـــة ، فهدَّ كانت الآمال باستقــلال لبنان وبقاء النصرانية في هذا الشرق على وشك الخيبة التامة ، كان اللبنانيون يفتشون عن نجم الأمير بشير الكبير المنفي فيتطلعون بعيونهم الى ابراجه التي يتنقل اليهـا بين مالطة والاستانة ؛ ولكن نجم الامير الآفل ما كان ليعود الى الظهور في القريب العاجل كأنه من تلك النجوم التي تظهر كل قرن مرة او كل قرنـــين فقط ! وكان من اللبنانيـــين من يبحث عن طالع لبنان بـــين ابناء الامير او انسبائه، او في الاسرة اللمعية او في اسر لبنان اللامعة كالارسلانية والجنبلاطية وسواها من البيوتات الكبيرة. اما عيون الاكثرية من الموارنة وسواهم في لبنان فكانت متجهـــة الى دار البطريركية المارونيـــة حيث كان البطريرك العظيم يوسف حبيش قرن الامير الكبير بمواهبه الطبيعية وبعلوّ همته ، ورفيقـــه في مجده. وكانوا يعلقون عليه بقية آمالهم الضائعة في حقهم بالحرية والاستقـلال والطمأنينة في لبنان.

ولكن العناية الالهية كانت قد اوقفت نجم سعد الطائفة المارونيـــة ، والطوائف اللبنانية باجمعها ، على مزرعة حقيرة في لبنان ما خالج ذهناً قط في الشرق انها القرية التي يخرج منها المدبّر الذي يرعى الموارنة ، ويُعيد الاستقلال الى لبنان كله ، لا بالسيف ولا بالقوة بل بالعلم والفضيلة.

أجل في اليوم الرابع من كانون الاول سنة ١٨٤٢ وقف نجم العناية الالهية التي لا تترك بشراً ولا تهمل شعباً سواء اكان صغيراً ام كـبيراً حتى ولا لحظة عين، واستقر طالع لبنان فوق حلتا فأبصرنا نساءها ،على ضوء ذلك النجم البعيـد في الافق وراء السحب المتلبدة في الفضاء بين العواصف المـائجة في ذلك الليـل البهيم ، وعلى ضوء سراج الزيت الضئيل تتلاعب بلهيبه ارياح كانون ، وهنّ بأزيائهنّ اللبنانية الساذجة ، مبتـهـات يبشرن راعي نفوسهنّ ، الخوري بطرس بن عبود الحويّك بان غرّة ابنة طنوس الحويّك خوريته قد وضعت له ولداً ذكراً، وقلنَ له: جعله الله من ابناء السلامة غرّة لجبينك وقرّة لعينيك! ونحن اليوم قد عرفنا ذلك المولود غرة في جبين لبنان ، عرفناه المـدبّر الذي

اختاره الله ليدبّر الشعب الماروني ، ورجل العناية الذي انتدبته عناية الله ليتم على يده استقلال لبنـان الكبير لجميع ابناء لبنان ، بعد نحو قرن . فيعود بواسطته الى لبنان مجده واستقلاله تحت اشراف فرنسة التي عجزت وتنذر عن المحافظة على استقلال الامارة اللبنانية !

ولو أعطي لاحد ابناء لبنان روح النبوءة في تلك الليلة ، لهتف عند ورود البشرى بذلك المولود الجديد : « وانت يا حلتا ارض « لبنان » لست الصغيرة في رؤساء « لبنان » لانه منك يخرج المدبّر الذي يرعى شعبي « الماروني »[1] . فيجلس على العرش الاول الذي اسسه بطرس الرسول في انطاكية ، على عرش القديس اغناطيوس النوري الشهيد ، خلفاً ليوحنا مارون القديس اول بطاركة الطائفة المارونية في لبنان ، خلفاً للعلّامة اسطفان الدويهي ، ويوسف اسطفان الغسطاوي ، ويوسف حبيش بطريرك الموارنة العظيم ، ويعيد الى لبنان استقلاله كاملاً تحميه قوات فرنسة الغالبة ، لا سيف الامير بشير وحده !

غير ان ما لم يُعطَ لآبائنا ان يتنبأوا عليه ، قد تعاقب علينا في تسعين حجة فسمعناه بآذاننا ورأيناه بعيوننا ولمسته ايدينا ، فشاهدنا اصبع العناية الالهية بذلك المولود تتعهده يوماً فيوماً ، وحولاً بعد حول ، من مهده الى لحده ، تُظهر به العظائم وتفتقد على يده الشعب اللبناني وتعيد للبنان بواسطته مجده الخالد القديم كجباله ، العظيم كبحره ، الناضر كأرزه ، البهي كفجره ، الناصع كثلوج قممه !

العناية الالهية تتعهد مولودها طفلاً ومدرّساً واكليريكياً

حلتا أصغر مزرعة في بلاد البترون ، بل في لبنان . الا انها جميلة الموقع على قمة جبل مستقل تحيط به الاودية من كل جانب ، لا ماء فيها الا ماء الآبار ، ولا يؤمها غير سكانها ، تُرى من بعيد كنيستها ، ويتجاوب صدى جرسها في الاودية القريبة ، فكأنها قرية من قرى الحكايات !

في مطلع عام ١٨٤٣ كان جرس هذه الكنيسة يقرع فرحاً ، وابناء القرية

١) - متى ٣ : ٦

يطوفون وراء كاهنهم الخوري بطرس في رتبة زياح عماد ابنه ، وقد دُعي مولوده الياس.

الوالد كاهن تقي جدًّا ، والوالدة خورية اتقى واتقى. يحمل كلٌّ منهما في بردتيه ، بل في نفسه وجسمه ، تقاليد الموارنة اللبنانيين القدماء ابناء الجبال ، اي تقاليد السذاجة والقداسة ، في اكمل معانيهما. ورثوا الفضائل عن آبائهم وجدودهم ، وحافظوا عليها نقية فوق تلك الرابية لا يجرؤ على النظر اليها الا اشعة الشمس في النهار ، وضوء القمر في الليل.

الناس يظنون ان الذي يتربى في محيط كبير، كبلاط ملك او حاشية امير او في ظلال عالم علامة او سياسي محنك،يدب ويشب على روح عالية كبيرة ، فيتهيأ لمستقبل مجيد كبير. ولكن طرق العناية الربانية غير طرق البشر! فتحت كنف والدة قديسة ووالد قديس ، في الفقر القروي اللبناني التام ، نشأ الياس الحويك. وما ان بلغ الادراك حتى شرع والده يعلمه السريانية والعربية بعناية، شأنه في ذلك تجاه ابنه شأنه تجاه جميع اطفال القرية. وفي ذلك العهد كان الكاهن في القرية يعيش من المذبح ، اي من صدقات المؤمنين. وكان كل همه الاعتناء بنفوس ابناء الرعية ، وبتهذيب اولادهم وتعليمهم اصول العربية والسريانية ، ولا سيا خدمة القداس وصلاة الخورس؛ مدرسته ساحة الكنيسة يلتف الاولاد حوله حلقة تحت سنديانة الكنيسة ، تلك السنديانة القديمة الايام . وكان الكاهن مرجع المزرعة او القرية في جميع الشؤون ، والسيد المطاع في كل امر!

كانت نفس الياس التقية طماحة الى الكمال منذ صغره ، ونفس ابيه كانت اكثر طموحاً. فالخوري بطرس كان يريد ان يعلم ابنه الياس لانه احس ان فيه ميلاً الى الكنيسة وخدمتها ، فحدثته نفسه ان يجعله خليفة له في الخورنية ولم يتجاوز طموحه الى اكثر من ذلك . والولد شعر بحسه الطفولي ان اكثر الناس اكراماً في المزرعة ، ونفوذاً ، واقربهم الى الله كان الكاهن. فمال منذ صغره الى الكهنوت ، والعناية الالهية تستخدم هذه القطرات العسلية جاذباً تجتذب به الى غاياتها السامية امثال هذا المولود الجديد!

تقوى في والدته ترافقها ليلاً ونهاراً ، تقوى في والده تظهر في فعله وفي قوله وفي لبسه ، لاجل واجباته الكهنوتية ، مالت به الى الكهنوت فآنس من والده ميلاً الى تحقيق تلك الرغبة ، وآنس الوالد استعداداً في الولد فما كان منه الّا ان سعى فوضعه في مدرسة مار يوحنا مارون.

غير ان مولود العناية لم تطل اقامته في تلك المدرسة التاريخية التي تشرّفت بان اقام فيها اول بطريرك على الملة المارونية ، اي القديس يوحنا مارون . لان تلك العناية سدّت في وجهه ابواب هذه المدرسة لتفتح امامه ابواب مدرسة اكبر واعظم. وذلك بان انهار جانب من مدرسة مار يوحنا مارون فلم يعد بالوسع ان يكون الياس فيها. فاتجهت انظاره، وكان قد اتقن العربية والسريانية، الى مدرسة الآباء اليسوعيين في غزير. وكانت هذه المدرسة قد اشتهرت وتتنذر كأكليريكية. ولكن من اين له الوصول الى تلك الاكليريكية، ولا مال معه بما يستلزم في بادئ الامر، ولا واسطة تعرّفه الى آباء المدرسة ؟ ! ان له كل شيء من الله ما دامت العناية الالهية هي التي تدبّره. افليست هي التي سمحت، فانهار جدار من مدرسة مار يوحنا مارون ، فاقفلت في وجهه ابوابها ؟ بلى وهي التي الهمت احد ابناء حلتا ، وقد كان خصماً للخوري بطرس الحويك فجاء وعرض عليه ، حباً وكرامةً وعفواً دون ان يكلّفه احد ، المالَ اللازم لايفاد الياس الى مدرسة غزير. هذا ما كان يرويه عن نفسه بطريرك العناية الالهية ، الياس الحويك ، لي ولسواي مرّات.

انكبّ الياس على الدرس في اكليريكية الآباء اليسوعيين في غزير ، التي دخلها عام ١٨٥٩ ، فاقتبسَ الافرنسية واللاتينية واليونانية من اللغات ، واما من العلوم فالرياضيات والفلسفة . وما كان يجاريه في حسن السيرة والطاعة والاجتهاد من رفاقه رفيق ، بل كان آية في الذكاء والنجاح والتقدم.

وتاقت نفسه الى ما هو اسمى ، فكان يسمع برومية وبكليات رومية الاكليريكية ، فاحب ان يتخرّج في اللاهوت على اساتذتها ليفيأ بظلّ خليفة القديس بطرس ، نائب المسيح ، ويشبع روحه من روح الكنيسة الرومانية وسعة صدرها وحبها لجميع الناس على السواء وغيرتها على خلاص العالم كله .

تاقت نفسه الى رومية ولم يكن ذلك التوقان الا نفحة قدسية علوية نفختها في قلبه العناية الالهية!

أجل ان الياس قد سمع من احد رفاقه الذين ساقتهم العناية الربانية ذاتها الى مدرسة غزير لاكمال دروسهم، وقد كان في رومية وغادرها انتجاعاً للصحة في لبنان؛ سمع ان للموارنة في مدرسة مجمع نشر الايمان المقدس كراسي مجانية؛ وان هنالك رجلاً مارونياً يُدعى متى شهوان من غوسطا يدرّس اللغات الشرقية. فعمد الى طريقة قد يعتبرها الناس صبيانية، وبعض رؤساء المدارس مخالفة لقانون المدرسة، وهي انه كتب الى نيافة كردينال المجمع في ذاك الوقت يلتمس منه ان يقبله في عداد الاكليريكيين ليكمل دروسه في كلية المجمع ذاته. وبعث بالاستغاثة الى نيافة الكردينال بواسطة الاستاذ متى شهوان عينه، وكتب الى هذا ايضاً يترجاه بصفته المارونية ان يتوسط له بذلك لدى نيافة الكردينال وحيث يلزم. وظنّ ان الامر يبقى سرّاً من الاسرار اذ كان قد احتاط له وفعله خلسة عن جميع الناس حتى عن الرؤساء، فاذا به يفتضح امره اذ ورد اليه الجواب بواسطة رؤسائه في مدرسة غزير، وبواسطة المغبوط الذكر البطريرك بولس مسعد. فاستدعاه هذا في الصيف وعاتبه برحابة صدر وفكاهة ابوية قائلاً: صرت تكاتب الكردلة رأساً دون ان تسأل عنا! ثم في الحال امره ان يستعدّ للسفر الى عاصمة الكثلكة لاكمال دروسه اللاهوتية، وعبثاً بُذلت الجهود لارجاعه عن قصده بالمخاوف التي خُوّف بها من حيث رداءة المناخ في رومية، وغير ذلك من المصاعب الجمة.

شخص الياس الى رومية في اوائل حزيران ١٨٦٦. وصرف في كلية مجمع نشر الايمان المقدس، تحفّ به العناية الالهية اربع سنوات انتهت في حزيران من سنة ١٨٧٠، وقد كللته بنجاح باهر وهو اكليل الملفنة بعد ان كانت رافقته طيلة الاربع السنوات بنجاح قلّ نظيره، فكان المثل الاعلى لجميع تلامذة تلك الكلية الجامعة بين جدرانها من كل ابناء البشر من مشرق الشمس الى مغربها، سواء اكان في الفضائل الكهنوتية او في العلوم الكنسية او في النشاط والنجاح. واما الملفنة فقد احرزها بتفوّق في اللاهوتين النظري والادبي، وفي الحق القانوني

والتاريخ الكنسي، ما خلا اتقانه اللغتين الايطالية والعبرانية.

في كلية المجمع كان رفيقاً لنحو الف طالب اكليريكي اجتمعوا في عاصمة الكثلكة من جميع انحاء العالم، فكانوا هنالك كأنهم معرض الشعوب في الالوان والعادات والاخلاق والتهذيب والفطرة. فأثر فيه ذلك تأثيراً شديداً جعل روحه كاثوليكية، اي جامعة لكل انسان لا تقف عند الفوارق واختلاف الدين او الطقوس او القومية!

الكاهن

كان آخر من رُفعوا الى الدرجة الاسقفية في الطائفة المارونية باختيار البطريرك العظيم يوسف حبيش وبوضع يده، المطران يوسف جعجع، رئيس اساقفة قبرس الطيب الذكر والممدوح الاثر. وقد كان ذلك الحبر القديس ممن مثلوا الطائفة المارونية في المجمع الفاتيكاني الذي انعقد في رومية سنة ١٨٦٩، وكان لا يزال في عاصمة الكثلكة. فهو الذي رقى الاكليريكي الياس الحويك الى درجة الكهنوت المقدسة في ٥ حزيران سنة ١٨٧٠ وكأنه عندما وضع عليه يده ونفخ فيه قائلاً «اقبل الروح القدس» نفخ فيه ايضاً من روحه تلك الطاهرة ومن ايمانه الحيّ ومن جرأته ومن فضائله الاسقفية النادرة المثال ومن تمسكه بتقاليد الطائفة المارونية المقدسة وتعلقها برومية، لان المطران جعجع كان راعياً قديراً لا يزال ابناء ابرشية قبرس يحجون الى قبره حتى يومنا ويطلبون شفاعته الفعالة. وقد كان يحمل في نفسه جميع التقاليد المارونية التي ورثها عن آبائه وجدوده المقدَّمين في قصبة بشراي جارة الارز الخالد وحارسة وادي قاديشا وادي القديسين والبطاركة!

في ٩ آب ١٨٧٠، آبَ الخوري الياس الحويك الى وطنه لبنان. فما كاد ينتهي اليه حتى دخلت جيوش ايطالية رومية في ٢٠ ايلول من السنة نفسها، منتصبة ملك البابا الزمني. فكان الحويك آخر شاهد من الشرقيين على ذلك الملك. وحالما درى بما جرى تأثر كثيراً، ونسب الى العناية الالهية أوبته قبل وقوع الحدث التاريخي الذي احزن كل كاثوليكي في العالم أجمع.

بأمر البطريرك بولس مسعد، انصرف الخوري الياس الحويك، بعد شهرين

من رجوعه، الى التدريس في مدرسة مار يوحنا مارون الاكليريكية . فكان راعياً ومرشداً واستاذاً للعلوم اللاهوتية وأباً غيوراً . فاحبه الطلبة كثيراً كثيراً وشعروا في عهده بحياة جديدة اكليريكية ما كانوا ذاقوا قط من قبل طعمها . فسر رئيس المدرسة منه في السنة الاولى ، وألقى عليه كل هذه . ولكن عاطفة من الخوف على مركزه ان يسلبه اياه الحويك بنشاطه وغيرته وعلمه تمكنت منه ، وساعدها روح اقتصادية تبلغ الشح بل البخل ، فما كان منه في بدء النصف الثاني من السنة الثانية ، الا ان أثار في بعض الطلبة روح التذمر والتمرد على الاستاذ الخوري الحويك ، بحجة انه لا يحسن التدريس ، وان اساليبه غريبة حديثة لم يألفها ذلك المعهد الاكليريكي ، الى غير ذلك من الحجج الواهية . ثم اغتنم الرئيس تلك الفرصة، فصرف التلاميذ الى بيوتهم وقد غنم ربحين اولهما: انه تخلص من اجرة الخوري الياس في الاشهر الباقية من السنة المدرسية . وما كانت تلك الاجرة بالشيء الذي يكفي الكفاف، غير انها كانت ذات قيمة في عين الرئيس وتجاه عوز الخوري وفقر بيته ! وثانيهما : انه تخلص من نفوذ الخوري الجديد وأمن مزاحمته على منصب الرئاسة . وظن ان ذلك كان كافياً للخفض من شأن الحويك الملفان.

بيد ان العناية الالهية التي كانت تدبر مترجمنا هي التي دبرت ما توقع ليوضع ذلك السراج على منارة الطائفة فتستنير به ، لئلا يظل تحت مكيال المدرسة الاكليريكية في مار يوحنا مارون . فلا يبصر نوره الا نفر قليل عشي بصره . فيبهره النور الوضاح !

درى المغبوط الذكر البطريرك بولس مسعد بما حدث . فادرك بثاقب علمه وطويل خبرته وحنكته سر الامر . فاستدعى الخوري الياس الحويك الى الكرسي البطريركي في الديمان اثناء صيف سنة ١٨٧٢ وقال له : « تعال اليَّ وابقَ الآن عندي» فاقام الحويك في الكرسي البطريركي منذ ذلك الحين الى وفاته ستين حولاً ! والبطريرك بولس مسعد كان من اعاظم البطاركة الموارنة ، جلس على السدة البطريركية ستة وثلاثين عاماً . وكان كجميع بطاركة الموارنة العظام ، بعيد النظر ، قديساً ، اباً للطائفة جميعها ، لاينظر الى احد من ابنائها

نظره الى رجل غريب. يفتش عن الذكي والفضيل واللامع ليّا كان ليقلده المهمة التي يستطيع ان يقوم بها حق قيام. فلم ينظر الى محلتنا، ولم يقل انها مزرعة حقيرة، ولم يلتفت الى ان الحويك لم تكن له عزوة قوية ولا نفوذ اسرة ولا هو ابن دير القمر او اهدن او بشراي او زحلة ليرضي ابناء بلدته باختياره اياه لمنصب عالٍ. بل نظر الى الكفاءة في الفضيلة والعلم ورآهما في الخوري الياس الحويك فاختاره ليكون كاتباً لاسراره، ومحامياً لدعاوى الزواج في ديوانه.

كان البطريرك الحويك يروي هذه الامور بسذاجته المعروفة الخاصة به، وينسبها جميعها الى العناية الالهية قائلاً ان الله يستخدم غالباً ضعف البشر للوصول الى غاياته الكاملة القدسية التي لا ندرك اسرارها في هذه الحياة، ولكننا نشعر بها اذا ما تأملنا بمفاعيلها العجيبة الغريبة.

قضى الخوري الياس الحويك، وهو كاهن، في خدمة البطريرك مسعد سبعة عشر عاماً نوجزها بكلمة وهو انه كان يمين البطريرك في كل شيء. فكان له كما كان يوسف لفرعون في الاشتغال والاخلاص والامانة، وكما كان يوسف ليعقوب في المحبة والاحترام. فارتاح ذلك الشيخ في آخر ايامه الجليلة واتكأ على ذراع الياس. فصار الخوري الياس الحويك في الطائفة والبلاد كأنه هو البطريرك، انما لم يبطر ولم يستبدّ، ولا خفض من مكانة البطريرك في شيخوخته، ولا استغلّ نفوذه لدى سيده لنفسه او لاهله، ولا خان سيده حتى ولا في اصغر الامور. واذا قلنا عنه انه كان البطريرك قدّرنا كم كان البطريرك مسعد يثق بكاتم سرّه، بعلمه وفضيلته بامانته واخلاصه وباقتداره. وما عاد يجوز ان نذكر للحويك في تلك الحقبة اعمالاً بخصوصية تميزه عن البطريرك مخدومه. بيد اننا نذكر نتفاً من حياته تلك لتُعرف امانته وفضيلته فيها ايضاً. فانه ما كان يستسلم مع الغضب، ولا مع الحدّة، ولا مع الشدّة اذا ما غضب او احتدم غيظاً او اشتدّ بحق مخدومه البطريرك في شأن من الشؤون سواء كان تجاه المرؤوس او تجاه الحكام الزمنيين او تجاه ايّ مرجع آخر. فعند ما كان يشتد سيده، ويكلفه بكتابة امر شديد اللهجة، او انزال عقوبة قاسية او وضع تقرير تشتمّ منه رائحة الغضب او الخروج عن الاعتدال اللازم للرؤساء، ولاسيما

لبطريرك جليل عالم كالبطريرك بولس مسعد، كان الحويك يتوقف عن الصدوع بالامر متوارياً عن انظار البطريرك، او مجاهراً امامه بكل خضوع ودعة وجرأة بانه لن يكتب ذلك الامر باسم البطريرك تلافياً للعواقب التي لا تتفق مع كرامة البطريركية ولا مع كرامة البطريرك. وكثيراً ما كان يكلفه سيده امراً فيكتب خلافه. ويأتي اليه بعد حين، عند ما يكون هدأ روعه وسكن جأشه، فيقول له جاثياً على ركبتيه: «ان واجب الامانة والاخلاص لغبطتكم قد اضطرني ان اضع الجواب على هذه القضية بهذه الصيغة التي، وان كانت تخالف لما امرتموني به او لما ارتأيتم وضعه، في مجمع اساقفتكم، فانها اقرب الى عواطف قلبكم الكبير والى ما تقتضيه مهام مركزكم الخطير». فيتأثر البطريرك العظيم باخلاص الحويك ومقدرته ويعمل برأيه معرضاً عن رأي السادة الاساقفة جميعهم في ذلك الامر. وما ذاك منه الا لمقدار ثقته بعلم الحويك واختباره وصدقه وترفعه عن كل غاية في خدمة البطريركية.

ومن امثلة استقامته في الديوان البطريركي أنه كان لاحد ابناء بلاد البترون، بلاده، دعوى. وكان يشكو ويتذمر على مسمع من الملأ بانه لا يقدر ان يصل الى غايته بحكم لمصلحته. فأشير عليه بالالتجاء الى الخوري الياس الحويك ليوصله الى مأربه ولو عن طريق المال. فاجاب: «حاه الله اني التجأت الى هذه الواسطة فما استفدت شيئاً، فهو لا يتزحزح عن قصده كالصخر لا يلين ولم يقبل مني ما عرضت عليه من المال الكثير!» اما حكاية الرجل فانه دخل يوماً الى غرفة الخوري الياس في بكركي، واقفل الباب وراءه. وجلس امام الخوري واخرج كيس نقوده وكان ممتلئاً بالذهب الوهاج وقال له: خذ ما تشاء. بل خذ هذا الذهب كله واحكم لي. فأجابه الخوري الياس بابتسامة ورزانة: «أرجع كيسك الى عبّك». لاني اذا اخذت منك مالاً واعطيتك حقك تسبني وتقول: قد باعني حقي بيعاً، واذا حكمتُ عليك تقول: اخذوا مالي وحكموا عليّ. واذا حكمتُ لك بالظلم تقول: باعوا ضمائرهم، وانا اشتريتها بمالي. فالاصحّ ان يبقى مالك لك ونحن نجري العدل. فاذا كان الحكم في جانبك فزت بحقك دون ان تخسر عليه من مالك. واذا لم يكن في جانبك تعلم اننا حكّمنا ضميرنا ولم

يوثر فينا لا شفاعة ولا مال.»

هذا مثال من اعمال الخوري الياس الحويك في بكركي ، يُستدل منه ، مع صغره ، على معرفة من هو ذلك الكاهن. فقد كانت تجري له كل يوم حوادث من مثل هذا . وكان لامعاً لامعاً فتبلّج نوره في البطريركية . فما كان يظهر غيره فيها مع وجود الاساقفة الاجلاء. بيد انه لم يحسده احد لان لمانه كان يشرق بواسطة البطريرك. فكان البطريرك كأنه شهاب مشع تُوسِّل من خلاله اشعة ذلك السراج الوهّاج الذي كان يعمل كل شيء. لسؤدد البطريركية وكرامة البطريرك ذاته ويمتد كل كرامة لشخصه كأنها سرقة يجب ان يعيدها الى صاحبها البطريرك !

هنالك العناية الالهية التي اصطفته عرّفته الى جميع اهل البلاد من اي طائفة ومذهب ومنزلة كانوا . ولم تقف معارفه وخدماته على الطائفة المارونية فحسب . والعناية الالهية هكذا تعدّ الرجال لاعاظم الشؤون بتهيئتها اياهم رويداً رويداً في مختلف المهام فلا يشعر الرجل منهم الّا وقد صار عظيماً ، بل يصير زعيماً وعظيماً وقائداً ومصلحاً ولا يدري بذلك ، اذ لا يصل الى تلك المنزلة بحكم الطفرة بل بقوّة التدرُّج غير المحسوس.

اما كم كان الخوري الياس الحويك يستخدم نفوذه لدى البطريرك ومقدرته للقيام بالاعمال الخيرية وخدمة الناس في مصالحهم ، والفقراء في فقرهم ، والاحداث لتهذيبهم ، والمظلومين لرفع الظلم عنهم ، فحدّث عنه ولا حرج . ان مجلداً ضخماً لا يكفي لذلك. فحسبنا ان نقول ان البطريرك مسعد عرف بكاتم سره الفضائل الكهنوتية العالية والعلم الكنسي الراسخ والمقدرة الادارية النادرة المثال والاخلاص والامانة للطائفة والكنيسة الكاثوليكية وللحبر الاعظم وللبنان . فرقّاه الى الدرجة الاسقفية في ١٤ ك ١ سنة ١٨٨٩ وجعله مطراناً شرفياً على عرقا ونائباً روحياً له . فكان ذلك العمل المجيد من البطريرك بولس مسعد العظيم مسك الختام في حياته الطويلة الممدوحة. وقد رقد رقاده الاخير مع البطاركة سلفائه القديسين بعد ان خلّف الطائفة والوطن حبراً سيكون له بعد حين خير خلف يتمّ على يده اعظم خير الطائفة والوطن. (لها صلة)

انتخاب بطاركة الموارنة

بقلم الشيخ سليم الدحداح

معلوم ان الانتخاب هو الطريقة المتبعة في الكنيسة المقدسة للوصول الى الرئاسة العليا . هكذا جرت العادة ، واقرّت القوانين ، بخصوص الاحبار الاعظمين الرومانيين ؛ وهكذا ايضاً جرت منذ القديم في ما يتعلق بالكراسي البطريركية الشرقية .

وقد كان يجري هذا الانتخاب في كنيستنا المارونية من قبل الاكليروس؛ ثم شاركهم الشعب في ذلك . وقد تغلّبت عادة اشتراك العوام حتى ان الكرسي الروماني المقدّس اجازها عمليا ؛ اذ انه رفض بعض الاحيان تصديق انتخاب البطريرك والانعام عليه بدرع الرئاسة ، عندما كانت اوراق الانتخاب تظهر خالية من تواقيع بعض عائلات من اعيان البلاد[1] . الّا ان امر مداخلة العوام واشتراكهم في انتخاب البطريرك والقبول به من قبل رومية لم يكن الّا من قبيل التساهل وخوفاً من شرّ اعظم .

ولما كثر عدد الاكليروس الماروني المتعلم في المدرسة الرومانية، وتحقق لدى الطائفة وجوب تنظيم هيئتها ، التمس البطريرك والرؤساء واعيان الشعب من الحبر الاعظم عقد مجمع لتهذيب احوال طقوسها ونظاماتها وترتيب امورها بصورة قانونية . فاوفد الحبر الاعظم اليهم بصفة قاصد رسولي احد رجال بلاطه ، وهو الماروني العالم الشهير يوسف سمعان السمعاني الحصروني ، فجاء لبنان . وبعد

---

١) انظر تاريخ الدويهي عن بطاركة القرنين السادس عشر والسابع عشر – وراجع ايضاً المشرق (٢٩[١٩٣١] ٨٢٤ و٨٢٥)

المداولة مع بطريرك واساقفة الطائفة واعيانها عُقد المجمع اللبناني في دير السيدة، في لويزة، من اعمال كسروان، المختص بالرهبنة اللبنانية الحلبية، وصار الاتفاق على تنظيمات وترتيبات اصبحت منذ ذلك الوقت، وبعد ان صدّقها الحبر الاعظم ببراءة خصوصية مؤرخة في ١ ايلول ١٧٤١، دستور الطائفة المارونية.

وقد طُبعت اعمال هذا المجمع في اللغة العربية، اول مرة، في اواخر القرن الثامن عشر في مطبعة الشوير للروم الكاثوليك. فلم تقرّ رومية هذه الطبعة، لانها مختلفة جدًّا عن النسخة اللاتينية الموجودة في رومية والموقّع عليها من آباء المجمع ومن الاعيان والنبلاء الذين وجدوا فيه.

ولما كان الاختلاف بين ذلك النصّ العربي والاصل اللاتيني منشأً للاختلافات بين البطاركة واساقفة الطائفة وبين المجمع الروماني المقدس، امر هذا المجمع في سنة ١٨٢٠ بطبع تعريب النسخة الموجودة عنده الموقّعة رسمياً من القاصد الرسولي وسائر المشتركين في المجمع اللبناني المشار اليه. واخيرًا توفق المثلث الرحمات المطران يوسف نجم، النائب البطريركي الشهير، الى ترجمة اعمال المجمع عن النسخة الاصلية الرسمية الى اللغة العربية، واصدرها في كتاب كبير طبعه في مطبعة الارز في جونية سنة ١٩٠٠.

والحق يقال ان عهد تلك الاختلافات الناشئة عن اختلاف النصّ لم يتجاوز القرن الثامن عشر. وقد اشتهرت خصوصاً في مدة البطريرك سمعان عوّاد (١٧٤٣ ـ ١٧٥٨)، والبطريرك يوسف اسطفان (١٧٦٦-١٧٩٣)، مع ان البطريركين المشار اليهما كانا من تلامذة مدرسة رومية، واوّلهما كان عيّنه الكرسي الرسولي تعييناً على اثر اختلاف مشهور بين الاساقفة حين الانتخاب، وسيأتي ذكره.

ومنذ بداية القرن التاسع عشر، تغيّرت الاحوال ولم يعد المجمع الروماني المقدس يرى موجباً لتدخله كما في عهد البطريركين السالفي الذكر. واخيرًا فان نشر الطبعة الاخيرة العربية قطع كل سبيل للخلاف، واصبح رؤساء الطائفة عالمين بحقوقهم وبواجباتهم ازاء الطائفة وازاء المجمع الروماني.

ولنعد الآن الى الانتخاب البطريركي.

حصر المجمع اللبناني حقّ انتخاب البطريرك بالاساقفة فقط ، كما ان انتخاب الحبر الروماني، رئيس الكنيسة، مختصّ بالكرادلة وحدهم. وحظّر مداخلة افراد الشعب والكهنة والرهبان بصورة قطعية . وجزم ان هذا الانتخاب يقع كتابةً من قبل الاساقفة والمطارنة الموجودين في محلّ الانتخاب . ومن كان منهم غائباً لا يحقّ له ارسال رأيه لا بطريقة التوكيل ولا خطاً مع رسول.

واشترط اجتماع ثلثي اصوات السادة الحاضرين ليتمّ الانتخاب ، والا فانه يُعاد . وحتّم على الاساقفة والمطارنة الحاضرين بعد موت البطريرك في محلّ وفاته (ان كان قد توفي خارج الكرسي) ، او في الكرسي البطريركي ، ان يباشروا ، برئاسة اقدمهم رسامةً ، اعمال الانتخاب في اليوم العاشر من وفاة البطريرك . ولكنه لم يعيّن لهم وقتاً لنهاية الانتخاب ، اي انه لم يحتّم عليهم بانجاز اعمالهم وبالمناداة بالبطريرك الجديد ضمن وقت معلوم . كذلك لم يعيّن وقتاً لمداخلة الكرسي الرسولي الروماني في قضية الانتخاب. فمن هذا السكوت في النصّ ، ومما حدث في الانتخابات التي جرت منذ سنة ١٧٣٦ حتى الآن ، يمكننا الجزم بان المجمع الروماني المقدس لا يتدخل في الانتخاب الّا بعد ان يرفع اليه الامر السادة المجتمعون للانتخاب وأثبت هذا بالبرهان:

فقد دام فراغ الكرسي البطريركي الماروني ١٦ يوماً بعد وفاة البطريرك سمعان عواد ، من ١٢ الى ٢٨ شباط ١٧٥٦ . ودام ٢١ يوماً بعد وفاة البطريرك طوبيا الخازن ، من ١٩ ايار الى ٩ حزيران ١٧٦٦ . ودام اربعة اشهر و١٨ يوماً بعد وفاة البطريرك يوسف اسطفان ، من ٢٢ نيسان الى ١٠ ايلول ١٧٩٣ . ودام ٢٦ يوماً بعد وفاة البطريرك مخايل فاضل ، من ١٧ ايار الى ١٢ حزيران ١٧٩٥ . ودام مدة شهرين و٢٦ يوماً بعد وفاة البطريرك يوسف حبيش ، من ٢٣ ايار الى ١٨ آب ١٨٤٥ واخيراً انه قد دام ١٣ يوماً بعد وفاة البطريرك يوحنا الحاج ، من ٢٤ كانون الاول سنة ١٨٩٨ حتى ٦ كانون الثاني سنة ١٨٩٩ .

فمن هنا يتضح ان الاساقفة الذين اجتمعوا لانتخاب بطريرك على طائفتنا ١٢ مرةً ، منذ انعقاد المجمع اللبناني حتى عهد فقيدنا العظيم البطريرك الحويك،

لم يتقيدوا سوى ٤ او ٥ مرات فقط بمدة العشرة الايام التي تملكت على عقول واوهام ابناء هذه البلاد من موارنة وغيرهم . ومن هذه الارقام يتضح عدم وجوب هذه الضجة العظيمة ، وتلك الحملات الشديدة التي حملتها الجرائد ، وتلك المخاوف المريعة التي كانت تستولي على البعض من جراء بقاء المجمع الانتخابي منعقداً في بكركي بضعة ايام بدون ان تحصل النتيجة . ولا سيما ان الفرصة التي انقضت بين ٢٤ كانون الاول ١٩٣١ ، يوم وفاة البطريرك ، و٨ كانون الثاني سنة ١٩٣٢ ، وفيه صارت المناداة بغبطة ابينا الجديد مار انطون بطرس عريضة بطريركاً على انطاكية وسائر المشرق ، لم تتجاوز الـ ١٥ يوماً . قاتل الله العجلة والهوس والغرض الاعمى !

وكأني بهؤلاء الكتبة والمتهوسين يتصورون ان نتيجة الانتخاب بسيطة لا اهمية لها ، ولا مسؤولية فيها امام الله والناس على هؤلاء المنتخبين ! فقد نسوا انه يتوقف على انتخاب هؤلاء السادة مستقبل طائفة ، وخير او ضرر شعب بأسره مؤلف من طوائف لبنان اجمع ! لو كُلّف احدهم مسألة شخصية تتعلق بفردٍ ، لكان اهتمّ بها وقضى في درسها عشرات من الايام ، ومع ذلك فانه يوجب على ١٥ رئيساً ان يبتّوا بخلال يوم او يومين في رئاسة طائفة ومركز يعد اكبر مراكز لبنان ، بل اكبر مركز نصراني في الشرق !

وقد نسي هؤلاء الصارخون انه في عهد قريب جداً منا قد توفي بطريرك الروم الكاثوليك فبقي فراغ الكرسي ٤٤ يوماً (٢٥ تشرين الاول الى ٨ كانون الاول ١٩٢٥) حتى اجمعت كلمة اساقفتهم على انتخاب غبطة السيد البطريرك الحالي . وكذلك لما توفي بطريرك السريان الكاثوليك في ٧ ايار سنة ١٩٢٩ دام فراغ الكرسي البطريركي عندهم ٤٨ يوماً ، الى ان تيسّر للسادة الاساقفة انتخاب غبطة بطريركهم الحالي . ولم تقم قيامة الجرائد عندهم ، ولم يحدث مثل هذه الضجة .

وقد رأيت ان المجمع الروماني المقدس لم يتدخل في كل هذه الانتخابات السابقة الا لتصديق اوراق الانتخاب ، وارسال درع الرئاسة الى المنتخب ، بعد اتمام كل الشروط القانونية . ولم يستعمل الكرسي الرسولي المقدس حقّه بتعيين

البطريرك سوى مرة واحدة ، منذ انعقاد المجمع اللبناني حتى اليوم . وذلك انه لما توفي البطريرك يوسف الخازن (ضرغام) ، في ١٢ ايار ١٧٤٢ ، اختلف الاساقفة وانقسموا . فاقام اكثريتهم الاسقف الياس محاسب بطريركاً . وحمل الغرض مخالفهم المطران طوبيا الخازن الى الاتفاق مع اسقف سرياني كاثوليكي، وسيامة اسقفين جديدين من مريديه ، فاتفقوا على عقد مجمع وانتخابه بطريركاً . وارسل كل من السيّدين الياس وطوبيا اوراق انتخابهما الى رومية ملتمسَين تصديق الانتخاب. وبعد الفحص الذي اجرته رومية ، بواسطة رئيس عام رهبان مار فرنسيس في القدس الشريف ، اصدر الحبر الإعظم امره بالغاء الانتخابين ، وامر بتعيين سمعان عواد ، مطران دمشق ، بطريركاً للطائفة المارونية ، وذلك في ٦ آذار سنة ١٧٤٣ . فخضع له المنتخَبان والطائفة كافة من رؤساء ومرؤوسين . ولم يُعد احد منهم هذا الامر تدخّلاً اجنبياً ، لان سلطة الحبر الاعظم في الكنيسة الكاثوليكية هي سلطة عامة شاملة ، كاملة ، غير مقيّدة بشرط ولا بزمان ولا بشخص . فلا يمكن للانسان او لقوم ان يظلّوا كاثوليكيين ويستقلّوا عن احبار رومية ولقد علمتنا تجارب غيرنا ان الاستقلال عن رومية هو الاستعباد للسلطة الزمنية.

ويرى القارئ الكريم ان الكرسي الرسولي المقدّس لم يتدخل في الامر، الّا بعد ان رُفعت اليه القضية وطُلب منه تصديق الانتخابين المزعومين . . .

والآن، وقد رأينا آباء كنيستنا ورعاتنا الجزيلي الإحترام مجتمعين منذ اليوم الثالث من كانون الثاني الحالي برئاسة اقدمهم سيامةً ، الحبر الجليل المطران يوحنا مراد ، رئيس اساقفة بعلبك ، لانتقاء خلف صالح يحيي آثار سلفائه المبجّلين، ويكمّل تقاليدهم ويسير على آثارهم ، فاننا نشكر الله تعالى على ان اجتماعهم لم يطل امده.

نعم قد تفرّقت كلمتهم فيه اولاً ، فذهب بعضهم الى وجوب تولية اقربهم الى مرافقة الفقيد العظيم . مَن كان هذا قد ربّاه صغيراً وسامه كاهناً وعيّنه كاتباً لاسراره ، ثم رفعه الى الدرجة الاسقفية السامية ، واعطاه لقبه الاسقفي ، وسلّمه كافة اعمال البطريركية فقام باعبائها تحت ادارته خير قيام، فكان رفيقه

وساعده الامين مدة ٣٣ سنة وهو مثال العفاف. والتجرّد والاقدام والتقوى وجامع كل الصفات المطلوبة في الرئيس الديني، فضلًا عن طول الاختبار والعلم الواسع والوداعة. وذلك لاعتقادٍ منهم انه اقدر من غيره على متابعة آثار السلف وحفظ تقاليد الطائفة. الّا ان اكثرهم ارتأوا اختيار حبرٍ عُرف بالحزم والثبات والاقدام فضلًا عن خبرته الطويلة وكان قد ابتدأ حياته العمومية على عهد السيد البطريرك يوحنا الحاج، واشتهر في ابرشيته الشاسعة بالاعمال الخيرية والعمرانية. فساير المرشح الاول ومشايعوه حزب الاكثرية مظهرين التجرد الحقيقي، واتفقت كلمتهم اجمعين على المناداة بغبطة السيد البطريرك انطون عريضة بطريركاً مارونياً على انطاكية وسائر المشرق[1]. فترفع لمقامه السامي التهاني القلبية، راجين له عهدًا سعيدًا، وعمرًا طويلًا، ونهنّئ السادة الاحبار لاتفاقهم وحسن اختيارهم، ونهنّئ الطائفة باحبار مثل هؤلاء السادة، فيحق لها بكل صواب ان تفتخر متمثلة بقول الشاعر:

اذا سيّدٌ منا خلا، قام سيّدٌ قؤولٌ لما قال الكرام، فعولُ.

نقف الآن عند هذا الحدّ. وسنعود في فرصة ثانية الى الكلام عن انتخاب بعض البطاركة السابقين في القرن التاسع عشر، وما جاء في بعض التواريخ، وفي مذكرات بعض الرجال السياسيين عنها.

---

١) وُلد غبطته في بشرّي في ٢ آب ١٨٦٣. ودخل سنة ١٨٧٩ مدرسة مار يوحنا مارون. وفي اواخر سنة ١٨٨٤، أُرسل الى باريس حيث درس في مدرسة سان سولبيس الفلسفة واللاهوت وما اليهما من العلوم. رقي الى درجة الكهنوت في ٢٨ ايلول ١٨٩٠. وبعد عودته الى لبنان، عُيّن كاتباً مسجّلًا في الكرسي البطريركي في آذار ١٨٩١، ثم جُعل محامياً للزواج وفاحصاً للكهنة. وفي ١٨ حزيران ١٩٠٨ سيم رئيس اساقفة طرابلس. فادار الابرشية نحو اربع وعشرين سنة بغاية العناية والغيرة والتجرّد. الى ان انتُخب بالاجماع بطريركاً على مدينة الله انطاكية وسائر المشرق وراعياً للطائفة المارونية، في ٨ كانون الثاني ١٩٣٢، وصار تنصيبه بمزيد الابهة والجلال نهار الاحد الواقع في ١٠ من الشهر المذكور.

عزاء وهناء

قصيدة الفاعا الخوري حنا طنوس المادي في حضرة صاحب النبطة البطريرك الجديد . قال :

يا صاحب النبطة ، ان ارتقاءكم الى السدة البطريركية المقدسة سرّ جميع القلوب ، الا انه لم يخفف شيئاً من حزنكم على فقيد الوطن العظيم ؛ لذلك رأيت من الواجب ان اعزيكم قبل ان اهنئ الطائفة بنبطتكم . فقلت :

١

يا جلالَ الخلودِ بعد الجهادِ   في سبيل الورى ورب العبادِ
مَلَكٌ أم رسولُ ربك هذا   غادرَ الأرزَ ، فارتدى بالحدادِ ؟
املاكٌ ، وهل يموت ملاك ،   وهو روح تنزّهت عن فسادِ ؟
ارسول يغيب عنا ولا   تنهدّ حزناً رواسخ الاطوادِ ؟
ام إليا بمركب من لهيب   عبرَ الجوّ مصعداً باتقادِ ،
فتلظّى وقيدُهُ ، واكتوت من   شرر النار سائر الاكبادِ .

يا شهيداً على عناية ربّ   غمرته بالسعد والاسعادِ ،
حضنته من مهده يتهادى   في حِمى آمه بكل اتّادِ ،
ارضعته لبان طُهرٍ نقيٍ   وسقته ماء التقى والرشادِ ،
صوّرته ملاك طهرٍ وحبٍ   ورسولًا عينَ الهدى والسدادِ ،
سهرت حوله كأمّ رؤوم   درأت عنه عاديات العوادي .
كان مثل السمي حزماً وعزماً   ونشاطاً ـ وغيرةً في الفؤادِ .
نصرته في كل امرٍ خطيرٍ ،   حمته الى اشدّ الاعادي ،
أيدته في كل معضلةٍ حلّت ،   فحلّت طبق الرضى والمرادِ .
عاش ما عاش ربّه ، بطريركاً   ناهجاً منهج الاله الفادي .

يوم إلياسَ كان يوماً رهيباً   مثل يوم القضا بهول احتشادِ ،
مأتم لم نجد له نِدّهُ ، اذ   لم يكن للفقيد من اندادِ ،
حشدَ الخلق في بكركي ، كباراً   وصغاراً ، من كل قُطرٍ ونادِ .

دول الارض شاركتنا بخطب ، والبرايا تجللت بالسوادِ .
لو وجدنا له ضدًا ، لقلنا: فقده أدمى اعينَ الأضدادِ .
صحبت مجده العنايةُ حقًا من مهاد الصبا الى الالحادِ .

٢

ان إلياس لم يَمُتْ ، فهو حيٌّ بفعالٍ تجلّ عن تعدادِ .
عاش في شخص من يمثله طهرًا ، ورأيًا ، وقوةً في اعتقادِ ،
ورجاء يزحزح الجبل الشاهق من مرتقاه حتى الوادي ،
واعتمادًا على العناية نادى: لا على النفس ، بل عليها اعتمادي ،
وانعطافًا على الرعية يُزري بانعطاف الآبا على الاولادِ ،
وثباتًا في الرأي للحقّ ، لا يرتدّ عنه ، ولو بطعن الحدادِ ،
وسخاء في بذل ما يقتنيه ، إيهِ ! لله درُّه من جوادِ !
في سبيل الشقا. والدين، لا الجاه ، وهذي من خطة الزهّاد .

يا هنانا بسادةٍ شرّفونا بوفاقٍ مُتَرّمٍ ووِدادِ ،
ادركوا رأي شعبهم ، فاستخاروا بطريرك الارواح والاجسادِ .
عرفوا ما علاقةُ الدين بالدنيا فوافى صوت الضمير ينادي :
خلّصوا شعبكم من الجوع ، اذا شئتم نجاءً له من الالحادِ .
فاستخاروا حبرًا جريئًا ، غيورًا ، مستنيرًا ، ذا دربة واقتصادِ .
بهرتهم مآثر الحبر لما ضاء بالكهربا شمال البلادِ .
وارتهان الصليب جوهرة باتت تلالي في عقد جيد الايادي .

يا بشرّي ، قد حزت مجدًا اثيلًا راسخًا في العلى الى الآبادِ .
فهنيئًا لاسرة انجبته في سماء عريضة الامجادِ .
يوم انطون كان يوم انتصارٍ وابتهاج كعيد بعث الفادي .
فيهم الياس قام حيًا ونادى: يا سرور الاجداد والاحفادِ .

رشّحَ الرب من رشح الشعب ، فامضى احبارنا باتحادِ .
الف حمدٍ معطّر بأريج من ثناء لنخبة الاسيادِ .

نقية البدو قبل الاسلام

بقلم الاب لامنس اليسوعي

يقسم سكان جزيرة العرب الى فئتين : البدو او الرعاة الرحّل ؛ والحضر ، وهم ، في اكثريتهم ، من البدو الذين استوطنوا المدن والقرى فتحضروا . وليس من فرق بين الفئتين في ما خصّ اللغة والعادات والديانة ، فكلها واحدة سواء في ذلك البدو والحضر . ويقيم هؤلاء في مناطق خصّتها السماء ببعض الخصب الدائم ، فميزتها عن سائر مناطق الجزيرة ، فألفت ما ندعوه اليوم « بالواحات » ؛ ومنها اماكن قليلة يزدحم فيها السكان حتى يمكننا تسميتها « بالمدن » كالمدينة او يثرب ، ومكة ، والطائف . اما مدينة جدّة ومرفأها (وهي تعدّ اليوم نحو ٣٠,٠٠٠) فلا ترقى الى زمن الهجرة .

كان البدو في الجاهلية يؤلفون الاكثرية الساحقة من السكّان ، كما لا يزالون حتى عصرنا على التقريب ، فيعادلون ٨٣ ٪ من المجموع العام . وهم الذين قبلوا من حضَر الحجاز ، دون حماسة ولا اندفاع ، شريعة الاسلام . فوجب عليهم ان يمدّوا برجالهم الجيوش المسيّرة للفتح العربي ، الى ان اتسعت الفتوحات وأجبرت الشعوب المغلوبة من سوريين ، وفرس ، واتراك ، وبربر ، على الحلول محل البدو في الصفوف المحاربة . فيهمنا اذاً امر البدو لانهم كانوا المادة الاولى في جيوش الفتح ، وخصوصاً لانهم حفظوا حفظاً تاماً ، المثال والخلق المختصّين بالشعب العربي . ولا يمكننا القول نفسه عن حضر الحجاز . لانهم ، على رغم ما كان يجدّد عناصرهم من البدو الطارئين عليهم من الصحراء ، كانوا لا يخلون من

التأثر بالمؤثرات الاجنبية ، بل كان يتسرب الى عروق الكثير منهم دم غير عربي تظهر آثاره بما لا سبيل الى انكاره . فكانت الطائف قريبة الى اليمن . اما مكة فكانت قد اصبحت وسطاً متعدد المظاهر لا صبغة حجازية له ، يؤمه تجار الخارج ، ويقصده النخاسون بعبيدهم خصوصاً من بلاد افريقية . وكان في مكة طارئة من الاحباش . واما المدينة فكانت نصف يهودية ، وقد احتل ابناء اسرائيل اكثر واحاتها ان لم نقل كلها . هذا ولم يكن شيء من هذه المؤثرات الخارجية يفعل في البدو ، وقد حمتهم قفارهم من الاجانب ، ومنعهم انفرادهم عن تسرب العادات الغريبة .

وصف العرب

ما هي صفة العربي ؟

ونحن اذا قلنا « العربي » و « العرب » نقصد البدو وحدهم ، لا سكان ما جاور الجزيرة العربية من المناطق كسورية ومصر والعراق ، تلك الشعوب التي نجح فاتحو العرب في اجبارها على التكلم بلغتهم ، ولكنهم لم يعربوها الّا سطحياً .

واذاً ما هي صفة البدوي العربي ؟

وكيف دُفع ذاك الشعب ، الذي كاد يكون مجهولاً في العالم القديم حتى قبيل الهجرة ، الى الدخول في مجرى الحوادث العظيمة وتمثيل ذاك الدور المهم على مسرح التاريخ ؟

قال رينان : « ليس من خطأ اعظم من ان نتصور العرب قبل الاسلام امة جلفة ، جاهلة ، مأخوذة بالخرافات . » وقوله على صواب . فان العرب شعب متفتح الذهن لقبول المعارف على اختلاف انواعها . حتى ان من يصادف البدوي لاول مرة ، يرى فيه ، على رغم مظاهره الجافية ، صفات متعددة تميزه عن افراد القبائل المتأخرة ، او الاقوام البربرية . وان يكن للصحراء المقفرة من فضل فهو ظاهر في خلق البدوي واشهر صفاته الخلقية . وهذا امر جدير بالانتباه . فان الصحراء بمناخها الشديد ، واحوال معيشتها الصعبة ، والمشاق العديدة التي

تحملها سكانها ، وبيئتها القاسية ، تقتل دون شفقة كل طفل ضعيف البنية بل كل فرد لا يقوى على مقاومة تلك العناصر ، فتنتج شعباً منتخباً ، يمثله البدوي بما يبدو فيه من هيئة العزم ، ومظهر الرجولية.

اضف الى ذلك الموافقة والدقة في اجوبته الصريحة المسكتة ، والسهولة اللائقة التي يتصف بها اذ يستقبل اضيافه،فلا يتردد ولا يتلعثم. . . يتأمل الباحث هذه الصفات فيشعر بشيء من جلال الصحراء. يجلب ذاك البدوي الظاهر بمظهر حفيد شيوخ الاقدمين المذكورة مآتيهم في العهد القديم. يعزز ذلك كل شيء في مظاهر البدوي حتى تلك الثياب الخلقة المؤثرة ، وتلك الشمائل الدالة على الرزانة والجلال ، وتلك التعابير الحكمية. وقسمات وجهه الجامعة بين التحفز والهدوء، المتقطعة بغضون كأنها من آثار نار محرقة . . . هذا البدوي ، اذا نُقل الى بيئة اوفر مرافق من بيئته الصحراوية ، يستطيع بسرعة ان يتمثل كل ما نفاخر به من رقي وتقدم ، وكل ما تمتاز به المدنيات العصرية من مظاهر واختراعات. وهو ما حدث للشعب العربي ، آخر من ظهر من الشعوب الشرقية على مسرح الثقافة. واننا نذكر ، بطريق العرض ، الامبراطور الروماني فيلبوس العربي ، من عرب سورية في حوران ، وزينوبيا الزباء ، وما تُرك من آثار البدو في تدمر وصُلع (بترا) .

اللغة العربية والشعر العربي

منذ القرن السادس للمسيح ، نرى الشاعر يحتل ، في القبائل العربية ، مركزاً سامياً الى جانب سيد القبيلة و«الكاهن» او العراف. ويُعتبر الشاعر كالكاهن متصلاً بشيطان خاص يلهمه آياته البيانية. ويحيط به جماعة من الرواة والتلاميذ ينشدون اشعاره حتى يصبحوا بدورهم من الشعراء . ينتج مما تقدم انه كان للبدوي، من ذاك الحين ، لغته الوطنية يستعملها آلة مرنة في التعبير عن الموضوعات الادبية . وكانت تلك اللغة جديرة بان تُصبح يوماً ما آلة للتعبير عن العلوم المختلفة . وفعلاً فانها اصبحت كذلك في بغداد على عهد العباسيين.

ومن صفات ذاك البدوي الامي انه كان يحب الشعر حباً فائقاً ويستعمله

منشِدًا وناظماً . ولم يكن ليحتكره دون النساء ، فقد حفظت لنا تواريخ الادب اسماء عدد وافر من الشواعر جارى بعضهنَّ اشهر الشعراء . اما ميزة ذاك الشعر الجاهلي ، فاننا اذا درسنا الآثار القديمة التي وصلت الينا عن طريق تقليد ادبي لم يصادف من النقد الا القليل ، والتي ترقى في مجمعها الى مائة سنة قبل الهجرة ، والتي حُوِّر بعضها دون شك في العصر العباسي الاول ، نتحقق ان الشعر الجاهلي ذو صناعة نظمية راقية ، وذو ابحر عروضية متنوعة . على انه يظهر مركزًا في قالب لا يتنوّع ، محصورًا ضمن اطارات صلبة شديدة تضغط على الالهام الشخصي فتكاد تخنقه . وفي ما عدا ذلك ، فالشعر العربي يبدو غنياً بالتعابير الحكمية ، طافحاً بمظاهر العزم وعوامل الاهواء ، اكثر منه جامعاً للافكار والمعاني . وهو على قسط وافر من التصوير الحسي والفة الايقاع، ومن التعابير الجامعة المتنوعة خصوصاً . على انه فقير ، في مجمله ، بوصف العواطف الرقيقة ، وباستعمال الصور المبتكرة المثيرة للافكار والمعاني، وخصوصاً بالاشارة الى الآثار الدينية والاخلاقية . فكأن الشعراء يخلّون كل ذلك جانباً ، او كأن القالب الشعري التقليدي لا يتسع لمثل هذه الامور . حتى ان الجاحظ لا يرى شيئاً ، في ذاك الشعر ، مما لم يُستعمل في الآداب الاجنبية .

وعلى الجملة نرى الشعر العربي يعنو للمقاطع الخطابيـة حتى لا يكاد يثير الشعور الرقيق ولا يدفع السامع والمطالع الى التأملات العميقة والتذكارات الشائقة . فهو يكتفي بتصوير الحياة الخارجية التي يتقلب فيها البدو، على فقرها بالمرافق المختلفة والمظاهر المتنوّعة . فيصوّرها الشعر تصويرًا عجيباً بدقتـه ، وشدة تحقيقـه ، ووحدة سياقه على طريقة قد تصبح مملّـة مضجرة كوحدة الصحراء ، وكوحدة القافية الاجبارية في القصيدة مهما بلغ طولها . والبـدوي الشاعر يجتهد في ان يُثير ، باستعمال الكلمات الوضعيـة ووصفها ، مـا تثيره اشكال الموصوفات والوانها . وهذا ما يجعل لذاك الشعر صفة خاصة تمنعه من ان يحتمل الترجمة الى لغة عصرية ، واذا تُرجم فقد خسر الكثير من ميزاته ان لم نقل كلها .

على انه كان من المنتظر ان ينجح البدوي في فنّ آخر من الفنون الادبية .

فان لغته الموسيقية ، ودقة ملاحظاته ، مع ما فُطر عليه من شدة الاهواء ، وحب الاستقلال حتى الفوضى ، اناله الصفات المهمة ، بل الشروط الاساسية للخطابة. ولكن التنظيم الاجتماعي والسياسي الضعيف في العصر الجاهلي لم يكن ليوجد له المجال المتسع لتطبيق هذه الشروط . اما في الاسلام ، فان استبداد العباسيين كان يقتل كل فكرة استقلالية ، فيخنق في المهد كل نزعة الى الخطابة العالية.

هذا واذا اعتبرنا ان اللغة تنمّ عن نفس الشعب ، وروح الامة ، فنستنتج من تقدم اللغة العربية اذ ذاك وتطوّرها نحو الكمال ما يمنعنا من وضع العرب الجاهليين موضع الاقوام الهمجية والشعوب المتأخرة في الرقي والتقدم.

اخلاق العرب

هذا ما خصّ المزايا الادبية . اما صفات العرب الخلقية فيحتاج حكمنا فيها الى شيء من التحفظ ، لانها لم تكن على مستوى واحد والصفات الادبية. وان حبّ الحقيقة والانصاف يدفعنا الى الخفض من حماسة بعض الاوربيين من الذين تحملهم الرغبة في كل عجيب غريب ، ويحدو بهم الميل الى موضوعات الاعجاب والاستغراب ، فيندفعون في تصوير البدوي جامعاً لمكارم الاخلاق ، ومحاسن الشمائل ، ممثلاً في شخصه شروط الكمال البشري لا اكثر ولا اقل فيسيئون الى الحقيقة ويضلّون طلابها . فترى من واجبنا اذًا ان نُنعم النظر في الموضوع فنقوّم ما اعوجّ من تلك الاحكام، وننتقد تلك الصورة الخلّابة التي صوّر بها بعض المستشرقين البدوي الجاهلي ، فرفعوا الى منطقة المثال الاعلى من يمثل افضل تمثيل العنصر البشري العادي بما فيه من قوة انانية ، وعمل دائب على تحقيق رغباته الارضية . فقال رنان مثلاً : « اني لا اعرف هل يشتمل تاريخ المدنية القديمة على مشهد الطف ، واحبّ ، واوفر حياة ، من مشهد الحياة العربية قبل الاسلام ، كما تظهر لنا خصوصاً بهذا المثال الجدير بالاعجاب ، الا وهو عنتر.» وقد جاء تين على اثر لامرتين ، فشبّه عنتر باشهر ابطال الاقدمين. اما عذر رينان ففي اطلاعه السطحي على الآداب العربية . واما لامرتين وتين

وغوستاف لوبون فكانوا يجهلون حتى الابجدية العربية . ولم يهتم رينان ، في تسرّعه وميله الى التوسيع اللفظي ، بالبحث عمّا تتضمنه من حقيقة تاريخية اساطير عنتر وحاتم طي ومجمل الحوادث القصصية في « ايام العرب » التي كان يخترع اكثرها قصّاصو بغداد والكوفة ليمجدوا اجدادهم من قدماء البدو.

واننا نرى صفة واحدة تتفرّع عنها جميع نقائص البدوي وتتلخص، كل ما كان ينقص ذاك الرجل من المزايا الخُلقية ، الا وهي صفة الفردية . البدوي رجل فردي (*individualiste*) ولهذا لم يرتقِ قط الى مستوى « الحيوان الاجتماعي » فيؤلف نظاماً سياسياً واجتماعياً ثابتاً. وقد لاحظ هذا الامر المفكر ابن خلدون ، فشرحه في صفحات من مقدمته ، لا تقوى عليها كرور الايام ؛ مبيّناً في فصوله الخالدة « ان العرب ابعد الامم عن سياسة الملك » « وان العرب اذا تغلّبوا على اوطان عامرة اسرع اليها الخراب . » هذا وتاريخ الخلافة ظاهر واضح ، وهو كفيل بتبيان هذه الحقيقة . بدأت حركة الفتح العربي فافادت البدو بان نزعتهم من بيئتهم المملة المظاهر، فصرفتهم عن تأثيرها الحاطّ المثبّط القوى . فاندفعوا الى الغزو والاكتساح . ولكنهم لم يشتركوا بشيء في تنظيم الدولة العربية ، وانالة الخلافة ما ساعدها في حياتها ودوامها . فقام السوريون بتنظيم الخلافة الاموية ، كما اشتغل الفرس بتأييد الخلافة العبّاسية . فدامت الدولة على رغم ما ظهر فيها من الشغب والخروج على السلطة ، مدة طويلة ، بفضل هؤلاء الاجانب.

هذا وان تلك الصفة « الفردية » وحدها تشرح ما نراه في البدوي من عدم الاخلاص للمصلحة العامة المشتركة . بل من جهل بهذه المصلحة العامة ، وما نتحققه في خُلقه من خلوه من عواطف الشفقة والرحمة، بل من عواطف الانسانية . . . وفضلاً عمّا في فطرته من النزعات الفردية، فان طبيعة الصحراء الخشنة ، وحياتها الشظفة ، تزيد هذه النزعات قوة واستحكاماً . فتدفعه الى المعيشة المعتزلة منفرداً باعضاء اسرته ، يغالب جيرانه على ماء البئر النزر ، وعلى عشب المرعى الضئيل ، باذلاً جهده في تحقيق حياة ماشيته المتعلّقة بها حياته وحياة اهله.

يتصف البدوي بنقائص الفطرة الفردية جميعها ، كما انه يتحلى بفضائلها

القليلة المضطربة المتقلقلة التحديد وهي : الثقة بالنفس ، والعزم القاطع الجازم ، والانانية الشديدة ، وشدة النهم واشتهاء مال الغريب . على ان هذه الصفات التي كانت تدفع البدوي الى الاتكال على نفسه وحدها في تلك العزلة الموحشة ، والى الاستخراج من قواه الفردية كل ما يمكن ان يستخرج منها ، منعته من نقيصتين مهمتين في اخلاق الشعوب والافراد ، الا وهما : الكسل او التواكل ، والهوان او التذلل .

الضيافة

قلنا عن البدوي انه اناني ، لا يمكنه التجرّد عن المصلحة الفردية ، بعيد عن عواطف حب القريب والتضحية بالنفس . ولكنه ليس بالقاسي الجافي الاخلاق . فانه يبعد البعد كله ، بل تمنعه فطرته ، عن سفك الدماء ؛ لا اجابةً لداعي عواطفه الرقيقة ، بل لانه يخاف نتائج القتل الوخيمة كما قرّرتها تلك الشريعة الهائلة ، شريعة « الثار » التي لا مردّ لاحكامها ، والتي كان يعتبرها البدوي اقدس انظمة القفر ، بل ديانةً بنفسها على ما تفرضه من واجبات صعبة قاسية لم يكن يعزّ بخاطر الموتور ، أيًّا كان ، بان يتخلص منها . والموتور الواجب عليه طلب الثار كان اقرب الناس الى القتيل . اما اذا امكن البدوي تجنّب اهراق الدماء ، فلم يكن ليتأخر عن سلب الغريب ، ولاسيما ان كان هذا مسافرًا لا جوار له يلتجئ اليه ، ولا ولاء يمتّ به الى احد من افراد قبيلة المعتدي . يفعل البدوي ذلك فلا يستشعر ندماً ولا يؤخذ بشفقة . فان مال الغريب ، وان عربياً ، اذا لم يدفع عنه « جارٌ » من اهل القبيلة ، مالٌ مستاغ لا ربَّ له ، بل هو « مال الله » ، كما كان يُقال ، اي عرضة لسلب من فاق غيره بالحذق والاحتيال او بالقوة والبطش . ولا تولّد السرقة العار الا اذا كان ضحيتها رجلًا من اهل القبيلة ، او من جيرانها ، او من مواليها . اما من تبقّى من الناس فعليهم باليقظة والحذر . وهكذا يبرّر البدوي نظرية الغزو وما تنطبق عليه من اعمال السلب والنهب

وفي الاعوام المخصبة ، اذا ماهطلت الامطار غزيرة ، فآنست وحشة البدوي ، وضخمت اثداء قطعانه ، ظهر سليل اسماعيل بمظهر جدّه الشيخ ابراهيم من

الكرم وحب الضيف . فتحول الى سيد شريف يقوم بواجبات الضيافة على غاية من الحفاوة واللطف . ولاسيا ان كان في جواره شاعر يطبق انحاء البلاد العربية بذكر افضاله ونعمه . فيقوم الشاعر اذ ذاك بمهمة الصحافي في عصرنا ، فيقيد الرأي العام بما ينشره ويتناقله الرواة . والبدوي شديد الحس بجمال الشعر وافر التأثر بالثناء ، يعترف بان الشهرة لجديرة بان تُشترى بالذهب.

الشجاعة

من الاحكام الجارية ان البدوي شجاع وكثير الشجاعة ، حتى ان بعض المدققين من علماء اوربة بلغوا بذلك ان نسبوا نجاح الفتوحات الاسلامية الى قيمة البدوي وشجاعته الخارقة العادة . وهو رأي نتردد في النزول عنده ، بل نميل فيه الى كثير من التحفظ . وان من درس بدقة مغازي محمد ، ومعالم حياته الحربية ، يرى اسباب تحفظنا هذا . فلم يكن صاحب الشريعة الاسلامية نفسه ليخدع بظاهر البدو ولا ليغش عن قيمتهم الحقيقية ، يتضح ذلك لمن يطالع القرآن (٢ : ٢١٢ ؛ ٤ : ٧٩و٨٦) .. والبدوي ينفر — ولاسيا بعد اختراع الاسلحة النارية — من القتال الا وراء متراس او ملجأ اياً كان . وحيثما نضع نحن الشجاعة الحقيقية ، يرى هو تهورًا لا معنى له ولا فائدة . وهو لا يستعمل من انواع الحرب الا الغزو ، هذا ان امكننا ان نعد الغزو من انواع الحرب . ثم انه في سعيه وراء مادة الحياة ، وقتاله في سبيلها ، يجعل للاحتيال النصيب الاوفى على نحو القول : « الحرب خدعة » . فهو يفضل مفاجأة الخصم وتبييته متشبهاً ، في ذلك ، بالوحوش المفترسة الآهلة بها فيافي بلاده . اما الفرار فيعده البدوي من خطط الحرب . واخيرًا نلفت النظر الى امر مهم في ما خص فهم البدوي للشجاعة ، وهو ان البدوي لم يكن ليقدر فضل الشجاعة المغفلة ، شجاعة الجندي المجهول الذي يحارب في الجيش دون ان ينشر احد اسمه ، او يسقط في الخندق دون ان يطبل الشعراء بذكره فيذهب ضحية مجهولة من ضحايا الواجب والشرف . فهذه القيمة الفردية المغفلة لا يقدرها العرب ولا يفهمونها ، وهي ملاحظة مهمة تساعدنا في تحديد «شجاعة» العرب . ويساعدنا على ذلك ايضاً ما نتحققه في عاداتهم الحربية . فانه بينا

يكون النساء نادبات على قبور الموتى، مردّدات: «لا تبعد ايها الخيال الكريم.» نرى الرجال قليلي الحماسة تجاه هذا الرثاء، تلخص عواطفهم بما ردّده كثير من الشعراء. ومعناه: «يا للتعزية النافعة! وهل يردّني الى الحياة بكاء النساء وندب النادبات.» وهي اقوال علينا ان نتدبّرها مليًا، اذا اردنا ان نفهم، حقّ الفهم، عقلية العرب في هذا الموضوع.

الصبر

على ان اشهر فضيلة يتصف بها البدوي، وهي ايضاً من نتائج فطرته الفردية، هي الصبر. واننا لنخطئ اذا توهّمنا الصبر كما نفهمه بالمعنى العصري، اي صفة سلبية تدفع صاحبها الى التوقف عن رغبة من الرغبات. فان الصبر، عند العرب، صفة ايجابية تفرض تجلّدًا شديدًا وقوة ارادة مستديمة. بهذا المعنى نرى اللفظة في اللغة القديمة، وبهذا المعنى تظهر لمن تصفّح القرآن (٣: ١٤٠؛ ٨: ٦٦) وهي فضيلة المقاتل في الجهاد، وهي تجلّد دائم بل عراك متواصل لمقاومة الطبيعة المعادية، والانتصار على العناصر المناوئة، والتحفظ من وحوش القفار، بل من الاعراب انفسهم، وهم اعظم خطرًا من الذئاب والضباع على ماشية البدوي المكوّنة ثروته الوحيدة. وكان من فضيلة الصبر هذه ان اكتسب البدوي خلقاً صلباً كالفولاذ، ولكنه مرن لين يقوى على مقاومة العقبات فتمكن من الرخاء، فضلًا عن الحياة، تحت سماء صاحرة وفي بيئة يضمحل فيها كل شيء ما عدا البدويّ والجمل، رفيقه الامين ومركبه في القفار.

في تلك الاجسام الظاهرة الاحناء، البارزة العظام، التي لا يفتأ يلفحها الهواء الجافّ القاسي، ولا تنفكّ تحرقها الشمس باشعتها اللاذعة، تنفذ الاحساسات سريعة شديدة كرؤوس الحراب. فتدفع البدوي الى ما يمتاز به من الحماسة الفجائية، وبوادر الغضب، ومظاهر الرغبات والشهوات التي لا حدّ لها.

الفوضى

جاء في سفر التكوين (١٦: ١٢) في وصف اسماعيل، جدّ العرب: «ويكون رجلًا وحشياً يده على الكل ويد الكل عليه، وامام جميع اخوته ينصب

مضربه .» هكذا كان اسميل : وهكذا يظهر لنا حفيده البدوي في عزلته وانفراده،لا يخطو قيد شعرة عن صفة جدّه. ولا يزال كذلك حتى يومنا هذا ، ولن يزال في صحرائه التي لن تزال منطقة حرب الجميع للجميع . وما ذاك الا لانه عاجز عن ان يرتفع ، بنفسه ، الى ما فوق فكرة الحي او القبيلة . عاجز عن ان يتصور نظاماً اجتماعياً اوسع وارقى . واذا ارتفع الى شيء من ذلك بمساعدة قوة خارجية ، فلا يلبث ان يرجع الى تقسماته وتشعباته ، عندما تتركه تلك القوة الخارجية .وسواء كانت هذه القوة نبوغاً سياسياً كنبوغ معاوية الاول، او حزماً ادارياً كحزم زياد ابن ابيه والحجاج وغيرهما. فيعود البدوي القهقرى الى فطرته الفوضوية.

سيد القبيلة

لقد قيل عن بعض دعاة الديمقراطية العصرية من المتحزبين لثوران الشعب « انهم يرضون بألا يكون احد فوقهم، ولكنهم لا يرضون بألا يكونوا فوق غيرهم .» وهي صفة ما اشدها انطباقاً على البدوي . كان رئيس القبيلة يلقب في ما مضى « بالسيد » . اما اليوم فقد أبدل به لقب « الشيخ » لان الاول اختص بالدلالة على ذرية الحسين بن علي بن ابي طالب ، حفيد محمد.

وقد سأل الخليفة معاوية يوماً احد اسياد البدو عن الشروط التي يتطلبها القوم في الصحراء من سيدهم فاجاب بقول يجدر بنا ان نُنعم النظر فيه ، وخلاصته: على السيد ان يجعل بيته مفتوحاً للضيافة ، وحديثه لطيفاً ، ولا يتطلب شيئاً ، بل يرحب بالكبير والصغير فيعدهم جميعاً من امثاله . وهي صفات تفرض التجرد والتضحية الدائمة . وقد جمعتها حكمة العامة في امثالها فقالت :« سيد القوم اشقاهم » وقالت ايضاً : « سيد القوم خادمهم .»

اما تعيين « السيد » فمتعلق بارادة القبيلة الحرّة ، تختار لذلك المقام من تراه لائقاً به ، ناظرةً الى القوانين التقليدية في صفات السيد . ومن ذلك ان السلطة كانت تنتقل « كابراً عن كابر » .واذاً فاول شروط السؤدد العمر الكامل المزيّن باختبارات عديدة في احوال الحياة . هذا لان اولئك البدو الديموقراطيين في

كبريائهم ، لم يكونوا ليخلصوا من بعض الادعاءات الارستوقراطية. فكانوا لا يطيقون ان يخضعوا لاوامر شاب لم يحنكه الدهر مهما كانت مقدرته وفضائله . ولنا في لفظة « شيخ » دليل على نفورهم من تولية الاحداث . وقد جرّهم هذا الامر الى النفور من مبدأ الوراثة الدولية ، فانهم كانوا يرفضون كل الرفض ان يتقيدوا بالطاعة تجاه اسرة مسوّدة مهما كان من فضائل السيد المتوفى ، ومهما كانت مزايا ابنائه . وعليه فان السيادة كانت تنتقل من الرجل الى اخيه ، او من العمّ الى ابن اخيه ، بل كثيراً ما كانت تمرّ من حي الى حي ، او من قبيلة الى قبيلة . حتى اصبح من النوادر المستحقة الذكر ان تعدّ اسماء من نالوا السيادة متسلسلة عن آبائهم فجدودهم . اما سيادة الغسّانيين واللخميين فهي من الامور الشاذّة التي فرضها على العرب البيزنطيون والفرس . ولم يكن البدو الخلصاء ليرضوا بهذا الامر . فان انتقال السلطة بطريقة نظامية من الاب الى ابنه ، او ما يعرف بالملكية الوراثية التي أسسها الامويون ، كانت تغضب العرب في كل آن فيثورون على الظلم والاستبداد . ومن هنا يتضح كم كان ذاك الشعب بعيداً عن قبول العادات السياسية المعقولة التي تقرّر السلطة المنظمة ، فتخفف وطأة النزعات الفردية ، وتضبط الغرائز الفوضوية .

الزواج

تبعاً للرسالة البابوية « *Casti connubii* »

بحث اخلاقي لاهوتي

للاب شرل ابيلا اليسوعي

١

منشأ الزواج من الله وضعاً وطبعاً

توطئة

ان لكلمة الزواج معنيين مختلفين ، وان متباينين متناسبين . فتدل اولاً على حالة ما وهي حالة المنخرطين في سلك الزواج ؛ وثانياً على ما تنشأ عنه مباشرةً هذه الحالة ، وهو العقد الزواجي.

ثم ان العقد هذا يأتي على ضربين : فهو إمّا عقد طبيعي محض وهذه هي واقعيته اذا ما أُبرم بين شخصين من غير المسيحيين ، وإمّا سرّ من اسرار البيعة السبعة وهذه هي صفته اذا ما أُبرم بين مسيحيَّين.

على ان التقسيم هذا لا يترتّب عليه كون الزواج المسيحي يُمكن فيه الفصل بين العقد والسر . بل كلاهما متلازمانِ ، لا سبيل الى التفريق بينهما ؛ وانما هما ، على ما سنوضح لك ، حيثيّتان لشيء واحد . فالعقد هوَ هوَ السرّ ، والسرّ هوَ هوَ العقد ، ولا يستطيع مسيحيّان ان يعقدا زواجاً صحيحاً ما لم يقتبلا بنفس الفعل سرّاً حقيقياً ، ولا ان يقتبلا سرّ الزواج حقيقياً ما لم يعقدا زواجاً صحيحاً.

ومن اهمّ الاسباب في تمييز هاتين الحيثيّتين الشيء الواحد أن يتمكن الذهن من حصر النظر ملياً في كل منهما على حدة ، فيستوعب الموضوع تماماً ويفيه حقّه من البحث :

وواقع الحال أنَّ الزواج قبل ان يرفعه سيدنا يسوع المسيح الى مقام سرّ حقيقي ، كان له بين البشر وجود وضعيٌّ وطبيعيٌّ معاً . اما الوضعي فلانه من وضع الخالق ، عزّ وجلّ ، في الفردوس الارضي . واما الطبيعي فلتأصله ، حتى بمعزل عن الوضع الالهي المذكور ، في اسس الطبيعة البشرية . فيكون ، والحالة هذه ، مُنشأ من الله ايضاً ، لانَّ الطبيعة ، بما فيها من الاصول ولها من المقتضيات ، هي ايضاً من خلق الله ووضعه . أجل انَّ الاله الفادي ، اذ اعاد الى الزواج رونقَ وضعيته الاولى وجعله سرّاً ، رقّاه وزاده قدسيةً سامية وكمالاً رفيعاً وقوةً تفوق الطبيعة . الّا انه ، جلّت حكمته ، لم ينتزع شيئاً من اركانه الطبيعية . فلم تزل هذه ، ولن تزال ، على ما كانت عليه من قبلُ في كنهها وما يترتّب عليه من الاحكام والسنن .

ومن ثمَّ تتضح خطورة البحث في الزواج ، حتى المسيحي منه ، ليس من حيث هو سرٌّ فحسب ، بل من الوجهة الطبيعية على حدة . فمن شأن هذا البحث ان يمهّد السبيل للذهن الى تعليل الشرائع الزواجية ، حتى الوضعية ، في كلا العهدين العتيق والجديد ، كما في احكام الحق القانوني ، حتى فيما كان منها تهذيبياً بحتاً . ومَن أحسنَ تعليل السنن أتقن ولا شكّ فهم مؤدّاها . ومن فوائد البحث المذكور ايضاً تمييز الغثّ من السمين فيما قد تدّعي به السلطة الزمنية من الحقوق في الشؤون الزوجية ، ممّا يتسنى به للعقل السليم ان يحكم عن صواب في صحة او بطلان ما تُقدم السلطة المذكورة على سنّه من القوانين في الموضوع عينه كالطلاق والزيجة المدنية وما شاكلهما .

هذا الذي لم نجد بدّاً من ان نُقدّمه على ابحاثنا التالية ، تمهيداً لها ودفعاً للالتباس في معاني الاوضاع ، لا قصدَ الجزم سلفاً ، بدون ما برهان ، بالحقائق التي اضطرّنا سياق الكلام في توطئتنا هذه الى ذكرها كما لو كانت ثابتة بذاتها تستغني عن حجج تدعمها . على ان هذه الحجج ستأتي كل واحدة منها في وقتها ومكانها .

واوّل ما يتناول بحثنا هو اصل الزواج ومنشأه : اهو إلهيّ ام بشريّ ، من وضع الخليقة ام الخالق ؟

١ً تعليم الكنيسة في اصل الزواج

الزواج ، على ما حدّه ارباب اللاهوت ، هو عقد به يخوّل الرجلُ المرأة ، وهي اياه ، حقاً شرعياً متبادلًا باتيان الافعال اللازمة لولادة البنين وتربيتهم ، فيتقيدان معاً بواجب الاشتراك في معيشةٍ ثابتةٍ واحدة [1].

قلتُ : « ثابتة واحدة » نفياً للطلاق ، وتعدّد الزوجات ما دامت الزوجة الاولى حيةً ، طبقاً للشرع المسيحي، على ما سيأتي الكلام مفصّلًا عنه في بابه. على انه ليس في واقع الحال أمةٌ راقية ، أيًا كان دينها ، الّا وتقتضي من الثبات على العقد الزواجي ما لا مندوحة عنه ، إلم يكن لتحريم الطلاق وتعدّد الزوجات ، ففي الاقل لدفع الالتباس بين ما يعدّه المتمدّنون زواجاً صحيحاً شرعياً وما هو معروف ومستقبح لديهم من ضروب التخالط (promiscuité) والقران الطليق (union libre) والحبّ المعتَق (amour libre) . وانما يدور البحث هنا على الزواج الحقيقي ، هل هو من وضع البشر ام من وضع الله ؟

من وضع الله ، اي ١ً : هل اصل الزواج في شريعة وضعية صريحة سنّها الله ، عزّ وجل ، والزم بها البشر ؟ هذا هو التعليم الكاثوليكي . ثم ٢ً : اذا ما ضربنا صفحاً عن الوضع الالهي المذكور ، افلا يبقى الزواج شريعةً طبيعيةً مبنيةً على طبيعة الاشياء ، وبالتالي سنّةً ، هي ايضاً من الله مبدع الطبيعة وكل ما فيها ومنها ، فتقيد الضمير من قبله عزّ وجلّ ، على منوال سائر النواميس الطبيعية برمّتها . وهذا ايضاً يصرّح به التعليم الكاثوليكي ، فضلًا عن الفلسفة الحقة

قال بيوس الحادي عشر في رسالته العامة « *Casti connubii* » : « انّ الزواج ليس البشر هم الذين وضعوه او اعادوه الى حالته الاولى ، بل انما الله هو الذي فعل ذلك . وانه ليس البشر هم الذين سنّوا شرائعه واثبتوه ورفعوا منزلته ، بل الله مبدع الكون ، والسيد المسيح مجدّد هذا الكون ذاته . فهذه الشرائع

---

[1] راجع Chr. Pesch S. J. *Compend. Theologiæ Dogmaticæ*, tom. IV, p. 254 — Aloys. de Smet, *De Sponsalibus et Matrimonio*, ed. 3ia. tom I, pp. 58-62

اذن لا تتعلق بارادة البشر اية كانت ، حتى ولا باي اتفاق يعقده الزوجان نفسهما مخالفاً لتلك الشرائع »[١]

اجل لا نكير « انه وان يكن الزواج بطبيعته قد وضعه الله تعالى ، فان للارادة البشرية نصيبا فيه . وهو نصيب شريف للغاية ، لان كل زواج بمفرده ، من حيث هو اتحاد هذا الرجل وتلك المرأة ، لا يتم الا باتفاق كلا الزوجين ورضاهما الاختياري . فان فعل الارادة الحر الذي به يسلم كل من الطرفين الآخر حق الزوجية الخاص ويستلمه منه[٢] هو ضروري لعقد الزواج ، الى درجة انه لا تستطيع قوة بشرية اية كانت ان تقوم مقامه[٣] . على ان هذه الحرية لا يناط بها الّا الاستثبات مما اذا كان المتعاقدان يريدان أن يعقدا زواجاً حقيقيا وان يعقداه مع شخص معين .»[٤]

ويقول البابا ايضاً :« ذلك هو تعليم الكتب المقدسة . تلك هي تقاليد الكنيسة العامة غير المنقطعة . »[٥]

٢ شهادة الكتاب المقدس بوضعه الزواج الالهي

ولا غرو فانّ هذا التعليم قد صرّح به الروح القدس في صدر الكتاب المقدس . ثمة لدينا ، في الفصلين الاولين من سفر التكوين ، حديثان عن نشأة الزواج ووضعه من الله تعالى . فالحديث الاول مختصر ينسبه علماء النقد الى النص الكهنوتي (*document sacerdotal*) والآخر مطول ينسبونه الى النص اليهوي (*document Yahviste*) .[٦]

١) ص ٣ من ترجمة الرسالة المذكورة للمطبعة الكاثوليكية ، وهي الترجمة التي نحيل اليها القارئ كلما ذكرنا الرسالة « *Casti connubii* »

٢) راجع الحق القانوني العام مادة ١٠٨١ ، فقرة ٢ .

٣) راجع المادة ذاتها ، فقرة ١ .

٤) الرسالة *Casti connubii* ص ٣-٤ .

٥) الرسالة ذاتها ، ص ٢ .

٦) راجع مقال مانجنو في سفر التكوين ، في قاموس اللاهوت الكاثوليكي لناشريه فاكان ومانجنو ، المجلد الثاني ، ع ١١٨٩-١١٩٥ .

واليك النصين :

آ — تكوين ١: ٢٧-٢٨ : « فخلق الله الانسان على صورته ، على صورة الله خلقه . ذكرًا وانثى خلقهم . وباركهم الله وقال انموا واكثروا واملأوا الارض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وطير السماء وجميع الحيوان الدابّ على الارض . »

ب — تكوين ٢: ١٨-٢٤ : « وقال الربُّ الاله لا يحسن ان يكون الانسان وحده . فأصنع له عوناً بازائه . . . فأوقع الرب الاله سباتاً على آدم فنام فاستلّ احدى اضلاعه وسدّ مكانها بلحم . وبنى الرب الاله الضلع التي اخذها من آدم امرأةً فاتى بها الى آدم . فقال آدم : ها هذه المرّة عظمٌ من عظامي ولحمٌ من لحمي . هذه تُسمّى امرأة لانها من امرىء أُخذت . ولذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته فيصيران جسدًا واحدًا . »

وفي انجيل القديس متى (١٩: ٤—٥) ينسب سيدنا يسوع المسيح هذا القول الاخير الى الله ذاته ولا ينافيه رأي من ينسبه من المفسّرين الى آدم مُلهَماً من الروح القدس ، او الى مؤلف سفر التكوين مُلهَماً ايضاً من الروح عينه.

وعلى كل فظاهرٌ من الآيات الكتابية المذكورة انّ الله ذاته هو واضع الزواج . فهو ، جلّ وعلا ، يتجلّى في الفردوس بنوع يفوق الطبيعة ، كما يبدي حكمه في امر الزواج ، ويصوّره لنا على ما يبتغيه ، ويسنّ لنا سنّته . هو الذي لم يشأ ان يترك ، ولا يوماً واحدًا ، اتحاد الرجل والمرأة ، على شاكلة سائر العقود البشرية المحضة ، عرضةً للتقلب والانفكاك ، بل منذ البدء دخل بين المتعاقدين كما يطبّق العهد بينهما على ما رسم في خطته الصمدانية . وهو الذي يحدّد صريحاً غاية القران ببركته الفعّالة وقوله : انموا واكثروا واملأوا الارض . هو الذي يلزم الزوجين بحياة مشتركة ثابتة بين الطرفين وحدهما بدون ما ثالث ، من حيث ان الرجل عليه ان يترك اباه وامه ليلزم وحده امرأته وحدها فيصيران اثنين في جسد واحد [1] .

(١) راجع Mgr d'Hulst, *Conférences de N.-D.*, 1894, 2e conférence, éd. de l'Enseignement Chrétien, pp. 3-4.

هذا هو مؤدى الآيات المنزلة المذكورة على ما يُثبته التقليد المسيحي المتواصل . بل على ما فسّر السيد المسيح بذاته . فانه بعد ان ذكر في الانجيل نصَّ سفر التكوين الذي نحن في صدده ، قال مستنتجاً : « فليسا هما (اي الزوجان) اثنين بعد ولكنهما جسد واحد . وما جمعه الله فلا يفرّقه انسان . »[١] والمعنى الصريح انه ، وان كان المتعاقدان بشرَين ، الا ان الجامع بينهما هو الله والرابطة التي توثقهما هي سنّةُ المية.

تلك هي حالة القرينين الناشئة ضرورةً عن العقد الزوجي . وقد جاء حدُّها ، في كتب الشرع القديم ، على ما يلي : « هي الاتحاد الزوجي للرجل والمرأة ، بين شخصين اهلين شرعاً ، يقيّدهما بحياةٍ مشتركةٍ فردة . »[٢] تُرى هل تختلف حالة القرينين ، على ما تبدو في التحديد هذا ، عنها ، على ما جاءت موصوفة في الآيات التكوينية والانجيلية المذكورة ، سوى ما في نصّ هذه من الوضوح الذي يكاد يكون فجًّا .

٣ شهادة القرائن الكتابية

ولك ايضاً في قرائن الآيات التي اوردناها آنفاً من سفر التكوين ، ما يؤيد التعليم المسيحي التقليدي في وضعية الزواج الالهية . فما من احد يتلو الفصلين الاولين من السفر المذكور ويعمل الفكرة ملياً في كامل مضمونهما ، الّا ويتبين التباينَ العظيم الذي شاء الله ، في الخطّة التي رسمها لخلقه ، ان يكون بين البشر والبهائم ، فيما يتعلق بايجاد النسل وانماء الانواع . فمن جهة نرى قراناً ثابتاً مقصوراً على رجل واحد وامرأة واحدة . ومن اخرى الاختلاط والتنقّل على حسب ظروف انما تطرأ اتفاقاً وعرضاً .

قال مونسَبْرِه : « ان الله ، بعد ان ثبّت اسس الارض ورتّب اصولها ، اراد ان يُزيّنها فخلق فيها القوى الحية التي امرها ان «انمي واكثري» . فكان هذا القول الوجيز قصيداً مستهلًا ، في السهول والاهوية والجبال واعماق المياه ، لافراح القران عامةً ، وقد سبقت ظهور البشر بازمنة طويلة ، من التحام الزهور

١) متى ١٩ : ٦ .
٢) Instilut., I, 9.

بالزهور مستترًا في اجواف كؤوسها المعطّرة ، وتلاقي الاحياء المتحركة بينما تتوقع إما الرفيق وإما الرفيقة ، واتحاد الازواج وانماء الحياة ، الى غير ذلك مما يكنّ باجمعه اسرارًا غامضة جليلة ، لما اودعه الله من قدرته التي لا حدّ لها ومن حياته الازلية المحيية ...»

« على ان السرّ هذا يتسامى على مدى سموّ الحياة في كل كائن . وانما كان الله قد زيّن الارض كيما يعدّها لاقتبال ملكها . فاستحضره ، عزّ وجل ، في ذهنه قائلًا : « لنصنع الانسان ، لنصنعه كي يتسلط . » وقد صنعه على صورته ومثاله عظيماً جميلًا كاملًا الى حدّ ان الاحياء جميعها لم تلبث ان أتت عند قدميه تُقر بسلطته وتُوسم منه بالاسماء التي تلائمها . ومع ان لدى الانسان هذا كلّ ما تقتضيه السلطة فان الله قد رأى وحكم « انه لا يحسن ان يكون الانسان وحده ولا بدّ ان يُعطى عوناً شبيهاً به ..»

« ترى من اين يأتي هذا العون ؟ — امن الطين الذي خرج منه الرجل ؟ كلّا — فانّ الانسان لا يكون ، كمثل الله ، المبدأ الوحيد الاول للحياة في ذريّته ، ما لم يُستلّ من عنصره ذاك الكائن البشري المعدّ رفيقاً له . فقال الرب : « نَمْ يا ابني نَمْ » وعلى اثر قوةٍ خفية الهية ، اضطجع آدم على زهور الفردوس ، وهوجم بسبات سري . وفي إثنائه استل الله احدى اضلاعه وكساها لحماً وانعشها بغير نفسه فبنى منها المرأة ، خطيبةً للنائم بهيةً نقية . فقامت تنتظر منذهلةً من الحياة الحديثة التي أعطيتها ... الى الزفاف ! الى الزفاف . الا استيقظ يا مليك العالم ! — فهبّ آدم من النوم واخذ يشاهد بعينيه تلك التي كان قد بصرَّ بها في حلم نبوي فادرك ان له فيها تمام كماله . فهو الذهن وهي القلب . هو الفكر وهي الشعور . هو الجلال وهي الظرف . هو القوة وهي الدعة . هو السلطة وهي الجاذبية . هو باذر الحياة وهي الارض الخصيبة حيث تذرّ الحياة . فأعجب بها وجعلت تستميله عاطفة الحنان ويستفزه عامل الهوس . ومن قلبه المفعم حباً جديداً تدفّق القصيد الزوجي المأثور ، الذي به اوحى الى العالم المستقبل ماهية الزواج وشرائعه المقدسة . قال : « هذه عظم من عظامي ولحمٌ من لحمي . هذه تسمّى باسم يُشتق من اسم المرء لانها أُخذت

منه : ولذلك يترك الرجل اباه وامه ويلزم امرأته فيصيران اثنين في جسد واحد . » والى هتاف الحبّ هذا اجاب الله ببركةٍ منها انبجس الجنس البشري وبها سلّطه على الكائنات التي كان قد سبق فباركها وانمى نسلها . قال عزّ وجلّ : « انموا واكثروا واملأوا الارض ولتخضع لكم فتتسلطوا على كل ما تحتويه ... »

« كذا تمّ الزواج الاول الامثل ... ذاك هو العقد الزواجي بموضوعه وغايته وسببه ، بما يمكنني ان ادرك الفرق بين البركتين اللتين بهما اشرك الله الاحياء بما له من القدرة لايجاد الحياة. »

« فللنبات والحيوان لم يقل سوى : « انموا واكثروا » . وحسبُ . فانّ الزهرة الساكنة الصامتة تدع ، بدون ما تشعر ، لقاحها ينتثر او يُنترع منها . والحيوان ينقاد قهرًا للنواميس الغريزية التي تدفعه الى ملاقاة رفيقة ما ... واما الرجل والمرأة اللذان يندفعان بعاملَي العقل والقلب لاختيار شريك لهما في الحياة ، الرجل والمرأة اللذان انما يبذلان الذات عن اختيار وتماماً ، الرجل والمرأة اللذان يعلمان انهما شريكان لله تعالى في عمل الخلق ، الرجل والمرأة اللذان يفقهان الشرف العظيم الحاصل لهما اذ يلدان من هو شبيههما ، الرجل والمرأة اللذان يتكتلان ويتبادلان كمالهما في الجماعة الزوجية ، الرجل والمرأة اللذان لا يرتبطان بوصال حيواني بل بزواج حقيقي ، فاستوجب الله لهما بركةً اوسع وارفع شأناً . »

« ومن اجل هذا سمعتموه من حين يرفع القرينين البشريين الى اوج الطبيعة ، فيسلطهما على العالم بينا يعدهما بكثرة النسل ويأمرهما بانمائه ، قال : « انموا واكثروا واملأوا الارض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وطير السماء وجميع الحيوان الدابّ على الارض . » [1]

وهو الفرق الموصوف بين البهائم والبشر ، الذي جهله التطوريّون فضلّوا .

(1 Monsabré, *Exposition du Dogme Catholique*, Carême 1887, 5ᵉ Edition, pp. 6-10, 15-16.

(للبحث صلة)

لوقا صاحب الانجيل الثالث

بقلم الاب انطون صالحاني اليسوعي

٢

البراهين على وجود الانجيل الثالث في اوائل النصرانية (تابع)

شهادة آباء الكنيسة

القديس يوستينوس الفيلسوف الشهيد ، في مدافعته الاولى عن المسيحيين التي رفعها الى الامبراطور انطونينوس في السنة ١٥٠ للمسيح[١] ، كثيراً ما يذكر انجيل القديس لوقا :

في العدد ١٥ : « باركوا لاعنيكم وصلّوا لاجل من يُعنتكم » . (راجع لوقا ٦ : ٢٨)

« كل من سألكم فأعطوه ومن اخذ مالكم فلا تطالبوه به » (راجع لوقا ٦ : ٣٠)

« إن اقرضتم الذين ترجون ان تستوفوا منهم فأيّة منّة لكم فان العشارين يصنعون كذلك » (راجع لوقا ٦ : ٣٤)

« كونوا ذوي رأفة ورحمة كما انّ اباكم هو رؤوف ورحيم » (راجع لوقا ٦ : ٣٦)

في العدد ١٦ : « من ضربك على خدك فقدّم الآخر ومن اخذ رداءك او ثوبك فلا تمنعه » (راجع لوقا ٦ : ٢٩) . « كثيرون يقولون لي يا رب يا رب

---

١) الآباء اليونان لمين ، المجلد ٦ ، العمود ٣٢٨-٤٦٩

ألم نكن باسمك اكلنا وشربنا وصنعنا القوات . حينئذٍ اقول لهم اذهبوا عني يا فاعلي الاثم » . (راجع لوقا ١٣ : ٢٦و٢٧)

في العدد ١٧ : « كما اوضح المسيح قائلًا : « الذي اعطاه الله كثيرًا يُطلب منه كثير » . (راجع لوقا ١٢ : ٤٨)

في العدد ٣٣ : « ها انتِ تحبلين في البطن من الروح القدس وتلدين ابناً ويدعى ابن العلي وتسمينه يسوع فانه يخلص شعبه من خطاياهم » . (راجع لوقا ١ : ٣١و٣٢)

في العدد ٦٣ : « من سمع مني فقد سمع من الذي ارسلني » . (راجع لوقا ١٠ : ١٦)

في العدد ٦٦ : « ان الرسل في شروحهم المسماة الاناجيل قالوا ان يسوع اوصاهم هكذا اي انه بعد ما اخذ الخبز وشكر قال اصنعوا هذا لذكري » . (راجع لوقا ٢٢ : ١٩)

من محاورة القديس يستينوس الفيلسوف مع تريفون اليهودي[1]

في العدد ١٧ : « الويل لكم ايها الكتبة فانكم اخذتم المفاتيح . فانتم لم تدخلوا ومنعتم الداخلين ايها القادة العميان » (راجع لوقا ١١ : ٥٢)

في العدد ٧٦ : « اعطيكم سلطاناً ان تدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو » . (راجع لوقا ١٠ : ١٩)

« ينبغي لابن البشر ان يتألم كثيرًا ويُرذل من الكتبة والفريسيين ويُصلب ويقوم في اليوم الثالث » . (راجع لوقا ٩ : ٢٢)

في العدد ٨١ : « لا يزوّجون ولا يتزوجون بل يكونون مساوين للملائكة بما انهم ابناء الله ابناء القيامة » (راجع لوقا ٢٠ : ٣٥و٣٦)

في العدد ٩٦ : « أحبوا اعداءكم كونوا ذوي رأفة ورحمة كما هو ابوكم السماوي » . (راجع لوقا ٦ : ٣٥و٣٦)

في العدد ١٠٠ : « ان مريم العذراء اذ آمنت وسُرَّت عندما بشرها الملاك

١) الآباء اليونان لمين ، المجلد ٦ ، العمود ٤٧٢ — ٨٠٠

جبرائيل بالخبر المبهج. ان روح الرب يحلّ عليها وقوة العلي تظللها وان المولود منها قدوس وابن الله اجابت ليكن لي بحسب قولك» (راجع لوقا ١: ٣٥و٣٨)

في العدد ١٠١: «اذ قال له (ليسوع) احدهم ايها المعلم الصالح اجابه لماذا تدعوني صالحاً ؟ انه لا صالح الا ابي وحده الذي في السماوات» (راجع لوقا ١٨: ١٨و١٩)

في العدد ١٠٥: «عندما اسلم الروح على الصليب قال يا ابتِ في يديك استودع روحي» . (راجع لوقا ٢٣: ٤٦)

فما اوردناه من القديس يوستينوس الشهيد ، وهو من اقدم آباء الكنيسة الذين اتوا بعد الآباء الرسوليين ، نتحقق ان انجيل القديس لوقا كان منتشراً منذ القدم في البلاد البعيدة عن فلسطين ، ومقبولاً بكل اجزائه ، كما هو في ايامنا هذه . اذ ان يوستينوس يقتبس من الفصول الاولى من هذا الانجيل ، ومن الفصول الاخيرة ، ومما هو في الاواسط .

شهادة كنائس غالية

توجد هذه الشهادة في الرسالة التي ارسلتها كنائس ڤينا وليون من اعمال غالية (فرنسة) الى كنائس آسية في السنة ١٧٧ ، وكتبت باليونانية[١]. والمظنون لدى العلماء. ان كاتب الرسالة هو القديس ايريناوس ، وكان اذ ذاك كاهناً في ليون ، ثم خلف القديس پوتينوس في الاسقفية على مدينة ليون . ففي هذه الرسالة قصة استشهاد كثيرين من المسيحيين في مدينة ليون . منهم القديس پوتينوس الاسقف والقديسة بلاندين الباسلة وقد خصص كاتبها بالشاب الشهيد ڤيتيوس اپاغاثوس ما قاله لوقا (١ : ٦) عن زكريا واليصابات «انه سار في جميع وصايا الرب واحكامه بغير لوم». ومن ثم نستنتج ان انجيل لوقا كان انتشر في كنائس غالية في اواسط القرن الثاني للمسيح.

هذا وان البعض ممن تكلموا عن انجيل لوقا قديماً كاوريجنس والقديس

١) التاريخ الكنسي لاوسابيوس – راجع الآباء اليونان لمين ، المجلد ٢٠ العمود ٤١٣

ايرونيموس فهموا بهذه العبارة «الاخ الذي يثنى عليه في امر الانجيل» (٢ كور ٨ : ١٨) ان بولس يتكلم عن لوقا وانجيله . الا انه ليس اكيداً ان بولس الرسول يتكلم عن لوقا، لان كثيرين من المقدونيين رافقوا بولس في سفره الى اورشليم كما يتضح من سفر الاعمال (٢٠ : ٤). وعلى افتراض ان بولس بقوله « الاخ الذي يثنى عليه في امر الانجيل » اراد شخص لوقا ، فمع ذلك لا يمكننا ان نفهم باللفظة « الانجيل » انجيلاً مكتوباً . لانه كلما وردت هذه اللفظة «الانجيل» في رسائل القديس بولس يُراد بها لا انجيل مكتوب بل البشارة والكرز بالانجيل والتعليم الشفاهي كما قال السيد المسيح« اكرزوا بالانجيل للخليقة كلها » (مرقس ١٦ : ١٥) وكذلك استعمل بولس لفظة الانجيل : « بحسب انجيلي يسوع المسيح » (روم ٢ : ١٦) . « للقادر ان يثبتكم بحسب انجيلي وبشارة يسوع المسيح » (روم ١٦ : ٢٥) . « أُذكر ان يسوع المسيح الذي من نسل داود قد قام من بين الاموات على حسب انجيلي الذي احتمل فيه المشقات حتى القيود كمجرم الا ان كلمة الله لا تقيَّد » (٢ تيموتاوس ٢ : ٨ و ٩) . « ان تبشيرنا لم يصر اليكم بالكلام فقط بل بالقوة ايضاً وبالروح القدس» (تسالونيكي ١ : ٥) فتبشيره كان بالكلام . فالانجيل في رسائل بولس هو مرادف للبشارة والتبشير .

ومع ذلك رأي الذين ذكرناهم ان بولس الرسول في هذه الآية « الاخ الذي يثنى عليه في امر الانجيل » يشير الى لوقا وانجيله فهذا الرأي يبرهن اقلّه على انه في عهد اوريجنس وايرونيموس ومن رأى رأيهما كان التقليد الشائع بين علماء الكنيسة ان الانجيل الثالث يُنسب الى لوقا.

شهادة الهراطقة

ليس فقط الآباء الرسوليون في اواخر القرن الاول للمسيح واوائل القرن الثاني ، وآباء الكنيسة في القرنين الثاني والثالث ، شهدوا بوجود انجيل لوقا ، لكن ايضاً الهراطقة في تلك الازمنة شهدوا بذلك كما يتضح مما كتبه خدّام آباء الكنيسة :

ان ترتليانوس(1) في كتابه «حجة تواصل الاعتقاد على المراطقة». (الفصل ٥١) قال: «لا يقبل سردون الا انجيل لوقا فقط ولا يقبله بكامله»

وفي كتاب ايريناوس(2) ضد المرطقات نرى لهرقليون شرح بعض آيات انجيل لوقا (١٢: ٨ و٩). فهذا دليل على ان هذا الهرطوقي كان عالماً بانجيل لوقا.

والهرطوقي مرقيون رفض من العهد الجديد كلَّ ما لا يوافق آراءه، ولم يقبل الا بعض رسائل بولس الرسول، وانجيل لوقا، بعد ان حذف منه بعض اجزائه. يشهد على عمله هذا غير واحد من آباء الكنيسة منهم ايريناوس وترتليانوس. قال ايريناوس(3) (الهرطقات ك ١، ف ٢٧، العدد ٢): «وعلاوة على ذلك بعد ان مزّق انجيل لوقا وحذف كل ما يختصّ بميلاد الرب وكثيراً من تعاليم خطبه مدّعياً انه اصدق من الرسل الذين سلّموتا الانجيل، اقنع تلاميذه وسلّم اليهم لا الانجيل لكن قطعاً من الانجيل». وقال ترتليانوس(4) (في كتابه ضدّ مرقيون، ك ٤: ٢): «يظهر ان مرقيون اختار (انجيل) لوقا ليمزّقه».

وزد على ذلك ان سلس الفيلسوف الوثني الذي عاش في القرن الثالث للمسيح، وحارب الدين المسيحي، اقرّ بوجود انجيل لوقا وانجيل متى لانه يطعن فيهما بسبب اختلاف نسب المسيح في هذين الانجيلين(5) يُعلمنا بذلك اوريجنس(6) في كتابه ضدّ سلس (ك ٢، العدد ٣٢)

وهكذا اضحى المراطقة والوثنيون شهوداً على ان الانجيل الثالث، انجيل لوقا، كان موجوداً في ايامهم. وكان انتشر بين الشعوب المسيحية قبل زمانهم.

متى كتب لوقا انجيله ؟

ان لوقا انشأ انجيله قبل ان يُنشئ سفر اعمال الرسل. نتحقق ذلك مما

١) الآباء اللاتين لمين، المجلد ٢ العمود ٨٩
٢) الآباء اليونان لمين، المجلد ٧، العمود ١٢٩٢ و١٣٠٨
٣) الآباء اليونان لمين، المجلد ٧، العمود ٦٨٨
٤) الآباء اللاتين لمين، المجلد ٢، العمود ٢٩٣
٥) راجع مقالتنا في نسب المسيح، المشرق ٢٦ [١٩٢٨] ٤٨١–٤٨٨ و٥٦١–٥٧١
٦) الآباء اليونان لمين، المجلد ١١، العمود ٨٥٢

قاله في بدء سفر الاعمال (١:١) : « قد انشأتُ الكلام الاول يا ثاوفيلس في جميع الامور التي عملها يسوع وعلّم بها » فان عرفنا متى كتب لوقا سفر الاعمال، امكننا ان نعرف بالتقريب متى كتب الانجيل :

ان سفر الاعمال أُنشئ او أُكمل اذ انتهى اسر بولس في رومية للمرة الاولى. يتضح ذلك من الآيتين الاخيرتين من هذا السفر (اعمال٢٨ : ٣٠و٣١) : « واقام(بولس) سنتين كاملتين في بيت استأجره وكان يقبل جميع الذين يقصدونه ويبشر بملكوت الله ويعلّم ما يختص بالرب يسوع بكل جرأة ولا يمنعه احد ». هنا انتهى فجأةً سفر الاعمال . وسكت لوقا عمّا حدث لبولس في ما بعد ، وعن أسره الثاني ، وعن موته شهيدًا برومية . فلو كان كتب لوقا « سفر الاعمال » بعد استشهاد بولس ، لكان ذكر ذلك لانه اكبر دليل على شهادة بولس ليسوع المسيح . ومن هنا نستنتج ان لوقا كتب او أنهى كتابة سفر الاعمال في السنة ٦٢ للمسيح ، او قبلها او بعدها بقليل. لانه في تلك السنة انتهى اسر بولس لاول مرة . وبما ان لوقا كتب الانجيل قبل « سفر الاعمال » فيكون كتبه في السنة ٦٠ او قبلها بقليل . وهي السنة التي اتفق عليها اكثر مفسري انجيل لوقا .

اين كتب لوقا انجيله ؟

لا يمكننا ان نعرف بالتحقيق اين كتب لوقا انجيله. فالقديس ايرونيموس ، في مقدمته على انجيل متى ، يذكر انجيل لوقا ويقول ان لوقا كتب انجيله في جهات اكائية وبيوسية.

والقديس غريغوريوس النزينزي قال ايضاً انه كتبه في اكائية . اما الترجمة السريانية البسيطة فذكرت انه كتبه في الاسكندرية . والمحدثون من شارحي انجيل لوقا عيّنوا اماكن مختلفة لكتابة هذا الانجيل فمنهم من زعم انه كتبه في افسس . الّا ان هذا الرأي مردود . ومنهم كثيرون عيّنوا رومية . وقال غيرهم انه كتبه في قيصرية فلسطين . واقترب غيرهم من رأي ايرونيموس قائلين انه كتبه في بلاد اليونان او في مقدونية . ومعلوم ان لوقا اقام نحوًا

من خمس سنوات في مدينة فيلبي من اعمال مقدونية ، حيث تركه بولس ليعتني بتلك الكنيسة ويثبت المسيحيين في الايمان ، بعد ان بشرهم بولس . لا ريب في ان لوقا ، اذ كان مع بولس الاسير في قيصرية فلسطين مدة سنتين ، (اعمال ٢٤ : ٢٧) تسنى له ان يستخبر من الرسل ومن تلاميذ يسوع عما قاله وعمله يسوع في حياته على الارض وعما جرى من الامور في اوائل الكنيسة . كما انه اذ كان بمعية بولس برومية ، في اسره الاول مدة سنتين ، تسنى له ان يكتب الانجيل ، ثم سفر اعمال الرسل.

لمن كتب لوقا انجيله ؟

نعلم ان لوقا كتب انجيله وسفر اعمال الرسل لرجل شريف كان ارتد من الوثنية الى الدين المسيحي اسمه تاوفيلس وكان صديقاً للوقا ولعله آمن على يده. فيكلمه لوقا في بدء انجيله بقوله « يا العزيز تاوفيلس » (لوقا ١ : ٣) ، لكنه في شخص تاوفيلس قصد جميع المرتدين من الوثنية الى الايمان بالمسيح. نتحقق ذلك من نوع كتابة الانجيل . فيذكر لوقا في تعريف بلاد فلسطين وعوائد اليهود شروحاً لا فائدة منها للمرتدين من اليهود الى النصرانية مثلاً : « ونزل الى كفرناحوم مدينة الجليل » (٤ : ٣١). « ارسوا عند بقعة الجرجسيين التي تقابل عبر الجليل » (٨ : ٢٦). « يبيت في الجبل المسمى جبل الزيتون » (٢١ : ٣٧) . « كان من الرامة مدينة اليهود » (٢٣ : ٥١). « الى قرية اسمها عماوس بعيدة عن اورشليم ستين غلوة » (٢٤ : ١٣). ويرفع نسب المسيح لا الى ابراهيم فقط بل الى آدم ابي الجنس البشري: « ابن آدم ابن الله » (٣ : ٢٣ - ٣٨) . ويذكر تتميم النبوات في شخص المسيح دون ان يتوقف في ذكره هذا ، كما صنع متى الذي كتب انجيله للمرتدين من اليهود (لوقا ٣ : ٤ و٤ : ٢١ و٢١ : ٢٢) . وعند ما يذكر خطأ متوظفي الامبراطورية يستعمل الفاظاً اخف وطأة دون ان يضحي بالحقيقة التاريخية (٢٣ : ٢٥) . ويهمل ذكر بعض ظروف طفيفة من شأنها ان تغم الوثنيين . فعوض ان يستعمل لفظة « الوثنيين » في هذه الآية (متى ٥ : ٤٧) : « وان سلمتم على اخوانكم فقط

فاي فضل عملتم اليس الوثنيون يفعلون ذلــك » استعمل لوقا لفظـة « الخطأة » (٦: ٣٣ و٣٤) . ويذكر لوقا بطيبة خاطر كل ما من شأنه ان يُرضي الوثنيين ويكسبهم الثقة « فلما رأى قائد المئة ما حدث مجّد الله قائلاً في الحقيقة كان هذا الرجل صدّيقاً » (٢٣: ٤٣ و٤٧) . ويصوّر يسوع لا كالمسيح المنتظر من اليهود كما صنع متى ، لكن كمخلص كل الجنس البشري « وان يُكرَز باسمه بالتوبة ومغفرة الخطايا في جميع الامم » (٢٤: ٤٨ و١٩: ١٠) . وهذا الفكر هو ملخّص انجيل لوقا.

بأي لغة كتب لوقا انجيله ؟

بما ان لوقا كان وثنياً قبل ان يرتد ، ومن اصل يوناني ، ونشأ في انطاكية، فقد كتب انجيله باللغة اليونانية. وكان متضلعاً من هذه اللغة ، يؤيد ذلك حسن انشائه سواء اكان في كتابة الانجيل او في اعمال الرسل . وكانت اليونانية لغة العالم الروماني . الّا ان لوقا كان له بعض الالمـام باللغة الآرامية الشائعة بين اليهود في ايام المسيح لانه كان عاشرهم . فاستخدم هذه اللغة ليستخبر عن حياة المسيح ممن عرفوه وعاشوا معه ، وسمعوا خطبه ، وخاصة من مريم العذراء التي اطلعت لوقا على طفولية ابنها وعن كلما سبق ميلاده او تبعه . ونرى لوقـا وحده يؤكد في موضعين من انجيله ان مريم العذراء حفظت في ذهنها وقلبهـا كل ما يختص بطفولية يسوع : « فكل من سمع تعجب ممّا قال لهم الرعـاة . وكانت مريم تحفظ هذا الكلام كله وتتفكر به في قلبها » (لوقا ٢: ١٩) . « ثم نزل معهما واتى الناصرة وكان خاضعاً لهما وكانت امّه تحفظ ذلك الكلام كله في قلبها » (لوقا ٢: ٥١)

مالية لبنان الاقتصادية

في سنة ١٩٣١

بقلم ابراهيم عواد
من موظفي الدوائر الاقتصادية سابقاً

لم يبقَ بلد في العالم الّا شعر بالازمة الاقتصادية. لكن هذه النكبة لم تكن شديدة الوطأة على البلدان كلها. فانها أثّرت في الدول الغنية، الكثيرة الصناعات، المنتشرة التجارة اكثر بكثير من تأثيرها في الدول الصغيرة المفتقرة الى الصناعات والآلات.

ولقد فتّش علماء الاقتصاد في العالم كله عن سبب هذه المحنة، وذهبوا في تعليلها مذاهب شتى. فقالوا سببها كثرة الانتاج، قلة الاستهلاك، تحسين الآلات والاستغناء بواسطتها عن آلاف العمال، احتكار العملة عند اصحاب رؤوس المال، الحواجز الجمركية، اضطرابات الصين، مقاطعة الهند... الى ما هنالك من الاسباب المبهمة.

اما لبنان فشعر بالازمة من بدء سنة ١٩٣٠، ولم تزل في ازدياد الى يومنا هذا. وللازمة عندنا اسباب كثيرة خفية مبعثها في الاغلب خارج بلادنا؛ فالعالم كله جسم واحد مترابطة اجزاؤه بعضها ببعض، فان تألم عضو شعر الجسم كله. وكيف لا يشعر لبنان بالازمة التي وقعت في اميركة؟ والمهاجرون، الذين كانوا يرسلون المال بالآلاف، هم الآن بحاجة الى العمل. لكن هذه الازمة خفيفة الوطأة عندنا بالنسبة الى البلدان الاخرى، حيث بلغ عدد البطال الملايين. وسببها الموضعي في لبنان يرجع قبل كل شيء الى عسر الفلاح. فالمواسم سيئة جداً. واردأها موسم الحرير الذي كان المورد الاول. ومتى ساءت حالة الفلاح ساءت حالة البلاد كلها، فالفلاحون هم قلب البلاد وحياتها.

ونحن لا ندعي اننا نستطيع درس حالة لبنان الاقتصادية درساً وافياً. بل جلّ ما نقصد هو القاء نظرة عامة على السنة الذاهبة ، وذكر ما جرى فيها من الاعمال الاقتصادية.

لبنان بلد تتجلى مظاهر العمران فيه بكل مكان . واجمل ما فيه طرقه المتشعبة ، المنسابة بين جباله ووديانه ، والبيوت والفنادق الجميلة المبنية في مدنه وقرى الاصطياف فيه . وهذا العمران دليل على الاقتصاد والحذر ، لا على البذخ . فالارض آمن على حفظ المال من المصارف والمدينين.

ومن اهمّ الاعمال التي جرت في العام المنصرم : بنيان جسر الدجاج ، والشروع في محطة الطيران في طرابلس ، وترفيت اكثر من ٨٦٢٠٠ متر مربع من الطرقات ، وتصليح اكثر من ١٥٠,٠٠٠ متر بالزفت.

هذا العمران بادٍ خصوصاً في بيروت ، منارة الشرق الادنى وعاصمة لبنان. فانها تستعيد مجدها الروماني وتفوقه . وان من يرى ما يجري فيها من البنايات والطرق ، وما فيها من المعاهد والملاعب والملاهي ، لا يشك ان بيروت هي جوليا اوغسطا السعيدة ، نفسها . اما اهم الاعمال الجارية فيها الآن فهي متحف الآثار ، ودار مجلس النواب اللبناني ، والكورنيش او ذاك الشارع العظيم الذي سيحيطها.

ولا بد ان نجني ثمرة هذه الاعمال ، فهي موجهة قبل كل شيء الى السيّاح والمصطافين ليرغبوا في زيارة وطننا الجميل.

لذلك سنبدأ اولاً في درس حالة الاصطياف ، ثم الحالة الزراعية والتجارية والصناعية ، واخيراً نلقي نظرة سريعة على حركة المهاجرة في السنوات الخمس الاخيرة.

المصطافون والسياح

لم يكن موسم الاصطياف سيئاً ، على الرغم من قلة المصطافين بالنسبة الى الاعوام الخالية فان اغلبهم كان من الطبقة الاولى . وذلك بفضل الدعاية الواسعة التي قام بها السيد جوزف شمعون ، مدير الدوائر الاقتصادية ، في الجرائد المصرية والعراقية والفلسطينية ، والتي نُشرت باللغات العربية والفرنساوية

والانكليزية والعبرانية.

وقد طبع دليل للاصطياف ظريف الشكل. وشُدّدت المراقبة على الفنادق، فالتحسين فيها محسوس من حيث النظافة، والترتيب، وطرق السلوى، وكانت الدوائر الاقتصادية في هذا الصيف يقظى على راحة المصطافين وسمعة لبنان واننا ننشر في ما يلي مقابلة بين عدد المصطافين في سنة ١٩٣٠، وعددهم سنة ١٩٣١.

	طريق بيروت		طريق الناقورة		طريق سورية من العراق	المجموع	
	١٩٣٠	١٩٣١	١٩٣٠	١٩٣١	١٩٣١	١٩٣٠	١٩٣١
ايار	٥٠	٧٤	١٥٢	٧٠	٥٠	٢٠٢	١٩٤
حزيران	٧١١	٧٧٠	٩٠١	٦٧٤	٢١٥	١٦١٢	١٦٥٩
تموز	١٣٠٩	١٠٦٨	١٥٧٣	١٣٢٥	٢٦٤	٢٨٨٢	٢٦٥٧
آب	٥٤٤	٤٦٣	١٣١٢	٨٨٠	٨١	١٨٥٦	١٤٢٩
ايلول	٥١	١٣١	٢٢١	٢٠٧	٦٣	٢٧٢	٣٩٠
	٢٦٦٥	٢٤٩٦	٤١٥٩	٣١٦١	٦٧٢	٦٨٢٤	٦٣٢٩

اما السياح الذين زاروا لبنان في سنة ١٩٣١ فكان عددهم :

في كانون الثاني	١٥٠	في حزيران	١٠
في شباط	٤٢٠	في تموز	٢١٤
في اذار	٩٠٠	في آب	٢١٣
في نيسان	١٨٠٤	في ايلول وت١ وت٢ وك١	١٣٣
في ايار	١٠٤		

اما السياح الذين زاروا لبنان في آب وايلول وتشرين الاول وتشرين الثاني فقد جاؤوا عن:

طريق بيروت :	١١٤	طريق الناقورة :	٧٨
« طرابلس :	٣٩	« خربه :	٤٤

الزراعة

اشتهر لبنان قديماً بغاباته الجميلة واحراجه الكثيفة، فكان مصيد الملوك من فراعنة واشوريين وعبرانيين. وكان يؤخذ خشبه لصنع الهياكل والمراكب. فكما اتخذ سليمان خشب هيكله من ارزه، بنى بعده معاوية اسطولاً من غاباته لفتح قبرس

وردس، وقهر الاساطيل البيزنطية. لذلك تسعى الحكومة لتعيد الى لبنان غاباته الخضراء التي طالما اعتزّ بها . فكان اول اعتنائها بالمشاتل ؛ ومنها مشتل عاليه. فانه قد قدّم هذه السنة للاحراج في لبنان ما يزيد على ١٠٠,٠٠٠ غرسة.

ثم ان الحكومة تحاول ان تجعل من البقاع اهراء لا لرومة، بل للبنان. فباشرت في العام المنصرم درس طرق الريّ في جهات بعلبك بواسطة بحيرة اليمونة. واذا تمّ هذا المشروع، فان ٩٠٠ هكتار من الاراضي تستقي منها في الربيع، و ١٠٠٠ هكتار في الصيف.

هذا وان مساحة الاراضي الزراعية في لبنان تقدر بنحو ١٧٢ الف هكتار، مقسمة كما يلي :

الحنطة	مساحة الارض المزروعة	٦٥'٠٠٠	هكتار	تقدير الغلة	٥٥٠'٠٠٠	كنتال.
الشعير	» » »	٣٢'٠٠٠	»	» »	٣٥٠'٠٠٠	»
القرطمان	» » »	١'٠٠٠	»	» »	١٠'٠٠٠	»
الكرمة	» » »	١١'٠٠٠	»	» »	٢٧٥'٠٠٠	»
الزيتون	» » »	١٣٥'٠٠٠	»	» »	٢٥٠'٠٠٠	»
التوت	» » »	١٨'٠٠٠	»	»	الشرانق بمليونين	كيلو
التبغ والتنباك	» » »	٢'٨٠٠	»	» الغلة	١٥'٠٠٠	كنتال
الذرة	» » »	١'١٠٠	»	» »	١١٠'٠٠٠	»
السمسم	» » »	٤٠٠	»	» »	٢'٦٠٠	»
الموز	» » »	١'٠٠٠	»	» »	٥١'٠٠٠	»
الاجاص				» »	٢١'٠٠٠	»
التفاح				» »	١٥'٠٠٠	»
الدوخ				» »	١٩'٠٠٠	»
المشمش				» »	١١٩'٠٠٠	»

اما غلة البرتقال والليمون الحامض والمندرين فهي قليلة جدًّا بالنسبة الى العام المنصرم. فطرابلس مثلًا لم تصدر الى انكلترة هذه السنة الا ١٠٠,٠٠٠ صندوق، على انها اصدرت السنة السابقة ٣٠٠,٠٠٠ صندوق.

الجروع

زراعته حديثة في لبنان ، وهو لم يزرع قبل سنة ١٩٣١. مساحة ارضه ٢٠٠ هكتار والغلة تقدر بـ ١٠ اطنان . والفضل في ادخال هـذا الصنف الى بلادنا يعود الى المفوضية العليا . واول تجربة اجريت في البقاع.

البطاطة

لا شك ان اصل البطاطة من اميركة عُرفت اولاً في اسبانية ثم في ايطالية وفرنسة وسائر اوربة. وادخلت الى بلادنا ، في اول القرن التاسع عشر ، بواسطة المرسلين الغربيين وقناصل الدول الاوربيـة . واول من جربهـا في بيروت هو السيد جرجوره ضومط الخوري الذي زرعها في بساتينه في راس بيروت . مساحة ارض البطاطة تبلغ اليوم ٤٥٠٠ هكتار وتقـدر غلتها بـ ٢٥٠,٠٠٠ كنتال يصدر كثير منها الى فلسطين.

التجارة

جادت الطبيعة على لبنان بمركز تجاري منقطع النظير . فجعلتـه في مفرق طرق العالم كله ، وعلى شاطئ بحر قد توسط القارات الثلاث الكبرى . هـذا وان استعمال اجدادنا الملاحة ، واحتكارهم التجارة ، وانشاءهم المستودعات في الشرق والغرب ، واستعمارهم اهم الشواطئ ، وبناءهم فيهـا المـدن ، وآثارهم الباقية الى ايامنا ، دفعت علماء التاريخ والاقتصاد لتلقيبهم بانكليز العهد القديم.

واللبنانيون في يومنا هذا ، على الرغم من تضضع التجارة ، وعلى الرغم من عدم وجود الملاحة الوطنية عندنا ، لم يزالوا على توالي العصور امهر تجار العالم . ويضرب المثل ببراعة التاجر البيروتي.

في الربع الاول من سنة ١٩٣١ ، كانت حالة لبنان حسنة بالنسبة الى غيره من البلدان . ولكن في الربع الثاني ، هبطت الاسعار هبوطاً محسوساً خصوصاً الشرانق ، وقلت الواردات وخصوصاً الصادرات . امـا في الربع الثالث فقـد تزعزعت الحالة ، واضطربت السوق بسبب سقوط العملة الانكليزية والمصرية. لكن هذا السقوط قد افاد التجار في العموم . وهذا الاضطراب لم يزل سائدًا

في الربع الاخير من السنة ، فتبردت حركة السوق وكادت تفقد الثقة . وعلا سعر الحسم في البنوك الكبيرة من ٥ الى ٨ في المائة ، وفي البنوك الصغيرة من ١٠ الى ٢٠ وازيد ، الى ان توقف كثيرون عن الحسم .

وهذه في ما يلي مداخيل الجمرك الصافية في الاشهر التسعة الاخيرة :

في الربع الاول من سنة ١٩٣١	يقارب	٢.٢٥٧,٩٤٠	ليرة سورية
〃 الثاني	〃	٢.٢٩٦.٨٤٠	〃
〃 الثالث	〃	٢,١٠٨,٦٢٦	〃

وبلغت زنة البضاعة الواردة الى البلاد المشمولة بالانتداب ، خلال سنة ١٩٣١ الماضية ، : ٦٠٣,٠٠١,٠٠٠ كيلو بقيمة ٦,٥٠٠,٨٤٠,١٠٠ غرش او ما يقارب ٦٥ مليون ليرة لبنانية ، مقابل ٩٤,٤٢٠,٠٨٣ كيلو بقيمة ٢,١٢٢,٥٠٦,٠٠٠ غرش بضائع صدرت من بلادنا . ويدخل في البضائع الواردة البضائع التي اعيد تصديرها او مرت بالبلاد ، كالجمال والاغنام والادوات الحديدية .

حركة التجارة البحرية

البواخر التي اتت المرافئ اللبنانية - السورية :

في شهر كانون الثاني	١٤٤ باخرة	محمولها	٢٨٨,٣٦٦ طناً
〃 شباط	١٢٩ 〃	〃	٢٧٣,٢٥٠ 〃
〃 اذار	١٣٣ 〃	〃	٢٨٦,٩٣٣ 〃
〃 نيسان	١٤١ 〃	〃	٣٠٨,٢٦٨ 〃
〃 ايار	١٤٦ 〃	〃	٣٢١,٨٧١ 〃
〃 حزيران	١٤٧ 〃	〃	٣٢١,٨٣٠ 〃
〃 تموز	١٢٨ 〃	〃	٢٦٦,٤٧٧ 〃
〃 آب	١٤٨ 〃	〃	٢٩٤,٥٦٥ 〃
〃 ايلول	١٣٣ 〃	〃	٢٨٠,٢١٧ 〃

اهم هذه البواخر هي البواخر الانكليزية بعددها ومحمولها . ويليها البواخر الطليانية ، ثم البواخر الفرنساوية .

ونصف هذه البواخر تقف في مرفأ بيروت ، والنصف الآخر في المرافئ الاخرى .

المراكب الشراعية التي اتت المرافئ اللبنانية - السورية:

في الربع الاول من سنة ١٩٣١		٣٥٣	مركباً	محمولها	١١,٤٥١	طناً
〃	الثاني	〃	٦٦٨	〃	٣٦,٩٣٧	〃
〃	الثالث	〃	٢٩٦١	〃	٥١,٤٦٦	〃

والمراكب التي تركت المرافئ اللبنانية - السورية:

في الربع الاول من سنة ١٩٣١		٣٨٦	مركباً	محمولها	١٠,٤٥٠	طن
〃	الثاني	〃	١,٧٤٠	〃	٣٩,٠٦٧	〃
〃	الثالث	〃	٢,٨٩٣	〃	٥٠,٠١٦	〃

عدد المفلسين من سنة ١٩٢٠ الى آخر سنة ١٩٣١.

في سنة	١٩٢٠	افلاس واحد
〃	١٩٢١	لا شيء
〃	١٩٢٢	٣ افلاسات
〃	١٩٢٣	٣ افلاسات
〃	١٩٢٤	٥ افلاسات وتصفية قضائية واحدة
〃	١٩٢٥	٣ افلاسات
〃	١٩٢٦	١١ افلاساً وتصفية قضائية واحدة
〃	١٩٢٧	٩ افلاسات
〃	١٩٢٨	٣٧ افلاساً و ١١ تصفية قضائية
〃	١٩٢٩	٢٤ افلاساً و ٣ تصفيات قضائية
〃	١٩٣٠	٦٦ افلاساً
〃	١٩٣١	٤٠ افلاساً

وربَّ سائل لِمَ عدد المفلسين في سنة ١٩٣٠ يزيد على عددهم في سنة ١٩٣١ ؟ فالجواب هو ان الازمة العاصفة التي اجتاحت العالم في سنة ١٩٣٠ هزّت اكثر التجار ، فمن كان منهم ضعيفاً مترعزعاً وقع ولم يثبت الا الاشداء. وسبب اغلب الافلاسات هذه السنة يعود الى ظروف قاهرة كهبوط الاسعار ، وسقوط الليرة الانكليزية والفلسطينية والمصرية . وهذا الهبوط في الاسعار يظهر جلياً

من مقابلة اسعار الاسهم في ١٧ آذار وفي ٢٩ كانون الاول من سنة ١٩٣١ .

	١٧ اذار سنة ١٩٣١		٢٩ كانون الاول ١٩٣١
اسهم شركة مرفأ بيروت	٢'٢٠٠		١'١٩٠
« السكة الحديدية	٦٦٥		٤١٠
« الجر والتنوير في بيروت	١'٦٦٥		٥٦٧
« الراديو اوريان	٦٣٠		٤٤٠
« اورزدي باك	٦٤		٢٧
« البنك الجزائري التونسي	٨٣٥		٦٠٢
« بنك باريس وهولاندة	٢'٣٦٠		١'٠٦٥
« اسفلت اللاذقية	٦٦		٢٠
« الهواء السائل	١'٠٩٥	البنك العثماني	٢٩٠
« مياه بيروت	٢'٠١٥		١٩٦٥
« بنك سورية ولبنان الكبير	٣'٠٠٠		٢'٢٠٠
« التبريد	٩٨		٩٠
« كهرباء حلب	٥٥٠		٣٠٠

الصناعة

لبنان مبعث الصناعة . فالفينيقيون هم ناشروها في المسكونة . وقد ضرب المثل بصنعهم للزجاج والارجوان .

على انها كادت تضمحل في عهد الاتراك ، ولم يبقَ منها الّا صناعة الاجراس ، والفخار ، وحياكة الديا ، ومعاصر العنب ، والزيتون ، وبعض معامل للفيالج ، واشغال التطريز والتخريم .

امّا في عهد الانتداب فالصناعة تنهض من جديد - ولقد تنوّعت الصناعات ، وكثرت المعامل . وان مدير الدوائر الاقتصادية يسعى جهده لتنشيطها ، فهو لا يزال يتفقد شؤونها ويعتني اعتناء خاصاً بمدرسة الصنائع ، لانها تقدم للصناعة رجالًا ذوي خبرة ، وقد بلغ عدد تلامذتها هذه السنة ٢٦٧ . وكل تلميذ تخرج منها وجد له عملًا في الحال .

وقد اقام مدير الاقتصاد معرضاً صناعياً في مدرسة الصنائع ، تحت رئاسة رئيس الجمهورية ، زاره آلاف من الوطنيين والاجانب ، وكانت له نتيجة حسنة جداً .

وعُرضت فيه صناعات وطنية شتى منها : السجاد ، القبعات ، النسج ، السكاكين ، الصابون ، شفرات الحلاقة ، غزل القطن ، اشغال الموبيليا والتنجيد ، عباء الصوف ، الكلسات ، الجلود ، الفراشي ، بلاط السيمنتو ، الفخار ، الاحذية ، الآلات الموسيقية ، التطريز ، الشنتات ، المجوهرات ، الاشغال اليدوية ، السكاير ، العرق والنبيذ ، المعكرونة ، الحلويات العربية ، العطورات . الخ .

وفي لبنان اليوم معامل كثيرة للصناعة . هاك اهمها مع عددها :

معامل للبلاط : ٣٠ ، القسم الاكبر منها في بيروت .

معامل غزل الحرير : ٨٣ — في المتن : ٣٦ ، في الشوف : ١٥ ، في زغرتا : ٤ ، في كسروان : ٣ ، والباقي في الساحل والبقاع والكورة .

معاصر الزيت : كثيرة في مناطق الزيتون . في لبنان الشمالي وحده : ٣٨٣ ، والباقي في منطقة الشويفات .

المدابغ : عدد اهمها : ١٣ ، مراكزها في الدورة ، وزحلة ، وشتوره ، وكفر عقاب .

المصابن : ٢٦ ، طرابلس هي المركز لهذه الصناعة من جهة الانتاج ، ومن جهة جودة الاصناف . فيها وحدها ما يقارب العشر المصابن . وفي كفرشيما : ٥ ، وفي الشويفات : ٥ ، وفي بيروت : ٢ .

معامل لنسج الحرير : في الذوق : ١٤ ، والباقي في بيروت وطرابلس .

تنجيد وموبيليا : في بيروت وحدها ٥٠ معملاً .

معامل للحلاوي : في بيروت : ٩ ، في صيدا : ٢ .

مطاحن : للطحين : اهمها ٥ . للطحين والبرغل : اهمها ٤ . للبهارات : اهمها ١٥ .

معامل الفخار : في راشيا الفخار وحدها : ٣٨ .

معامل الحلويات والسكاكر : في بيروت وحدها : ٢٨ .

صناعة السكاكين : في جزين : ١٢ .

وهناك معمل عريضه اخوان في طرابلس لغزل القطن . ومعمل شركة الترابة الوطنية في شكا .

معامل كلسات وجرسيات ، في لبنان كله : ٦ معامل .

معامل للمعكروني : ٤ في بيروت وحدها . وللسجاير معامل عديدة.

ومن المعامل المهمة معمل شركة الكحول في بجمدون . وهناك معامل اخرى للخمر ، والكحول ، والعرق ، في شتوره ، وزحلة ، وبيروت ، وانطلياس ، ومعاصر الشرف.

لكن اهم هذه المعامل شركة الكحول الوطنية الصناعية المغفلة التي أسست في تموز ١٩٣١ ، وانشأت معملها في ضواحي بيروت بمحلة الدورة ، وهي تستحق درساً خصوصياً للتقدم الذي يبدو فيها فانها :

انتجت في	تموز	١ ٣٢٨	كيلو
«	آب	٦ ١٤٠	«
«	ايلول	٢٣ ٤٩٠	«
«	تشرين الاول	٩ ٠٣٣	«
«	تشرين الثاني	٢٧ ٠٠٠	«
«	كانون الاول	٣٢ ٠٠٠	«

فيتزايد محصولها كما ترى زيادة محسوسة شهرًا عن شهر . وهذه السنة سيتضاعف . وتنوي مديرية الشركة ان تنتج في سنة ١٩٣٢ ، فضلًا عن الكحول ، كمية من الحامض الكربوني ، وزيت الصابون ، ونوعاً من مستحضرات الشعير معروفاً بالدريش (drêche).

بقي ان نقول كلمة في صناعة التطريز والتخريم:

التطريز : صناعة التطريز دخلت الى بلادنا بواسطة الراهبات العازاريات الفرنساويات سنة ١٨٦٠ ، فتعلمتها البنات اليتيمات ونشرنها في لبنان.

كانت اشغالها اولًا يدوية فقط . وفي سنة ١٩٢٣ ادخلت الآلات الى بلادنا ، ولكن الاشغال اليدوية لم تهمل ، وهي تصنع في البيت فليس لهذه الصناعة معامل . وهذه الاشغال تباع في البلاد ، ويصدر منها القليل الى فرنسة ومصر .

التخريم : ودخلت صناعة التخريم الى بلادنا بواسطة رجل اسرائيلي قدم من اوربة سنة ١٨٩٠ . وقبل سنة ١٩١٤ كان يصدر منها الى انكلترة واميركة

ثم الى فرنسة . وعدد المشتغلين في التطريز والتخريم كان قبل سنة ١٩١٤ ، ٨٠٠٠ ونيف . اما الآن فيتراوح بين الـ٥٠٠ والـ٦٠٠ . ويصدر من هذه الاشغال الآن كمية قليلة الى فرنسة ومصر .

***

نرى مما تقدم ان الصناعات في لبنان اخذت تنبعث وتنمو . ولكنها تحتاج ككل صناعة في نشأتها الى حماية الحكومة ، والا زاحمتها الصناعة الاجنبية القوية وخنقتها في مهدها .

ان نمو الصناعات في وطننا يغنينا عن المهاجرة ويعيد المهاجرين الينا ؛ وقد تأكد اخيراً اخواننا المهاجرون هذه الحقيقة . ترى ذلك من المقابلة بين عدد المهاجرين والعائدين في الاعوام الخمسة المنصرمة .

	المهاجرون	العائدون
١٩٢٧	٦٢٥٠	٤٣٠٨
١٩٢٨	٧٢٨٥	٤٤٢١
١٩٢٩	٦٨٦٦	٤٢٣٩
١٩٣٠	٤٩٣٣	٤٩٣٣
١٩٣١	٢٧٠٧	٣٤٢٣
المجموع	٢٨٠٤١	٢١٣٢٤

يتضح من هذه المقابلة ان عدد المهاجرين يفوق عدد العائدين في السنوات ١٩٢٧ ، و١٩٢٨ ، و١٩٢٩ ؛ ويتعادل العددان في سنة ١٩٣٠ . ثم ان عدد العائدين يفوق عدد المهاجرين بـ٧١٦ شخصاً في سنة ١٩٣١ .

***

الخلاصة ان لبنان بلاد فتية غنية بمركزها التجاري ، وارضها الزراعية ، ومستقبلها الصناعي . وليس من سبيل لدفع هذه الازمة الآن ، فستذهب كما اتت كالغيمة السوداء ، من غير ان يكون لنا في ذهابها يد . ولكننا نستطيع ان نخفف وطأتها ، وذلك بالاقتصاد في المآكل والملابس والمساكن ، وبالاستغناء عن الملاهي . والمخلص الغيور على وطنه من يغار على اقتصادياته اولاً .

الصوم الاربعيني في القرن الرابع

في الشرق والغرب

اي في انطاكية واورشليم والاسكندرية ورومة

بقلم نصرالله نصرالله (النبك)

٢

ثانياً : مدة الصوم الاربعيني

كثيراً ما رددنا كلمة الصوم الاربعيني، وقد استعملناها بنوع غير دقيق. لان هذا الصوم كانت تختلف مدته باختلاف الكنائس. فعند البعض كانت ثلاثة اسابيع، وعند غيرهم ستة، او سبعة، او ثمانية. ونرى عدة كتبة كنسيين في القرن الخامس يتعجبون من هذا الشذوذ. فهذا سقراط [1] يأخذه العجب من الكنائس اللواتي يمارسن الصوم ثلاثة اسابيع او خمسة عشر يوماً، ومع ذلك يلقبنه بالاربعيني كالكنائس اللواتي كنا يصمن ستة او سبعة اسابيع. والقديس يوحنا فم الذهب هو ايضاً يستغرب مثل هذا التفاوت. اذاً فاننا نبذل منتهى الوسع في بيان عدد ايام الصوم في كل كنيسة، فنشرع في البحث :

١- في انطاكية

في انطاكية، والبلاد التي تخضع لارادتها، كان يمتد الصوم الى سبعة اسابيع، ستة اسابيع صوم اربعيني واسبوع صوم فصحي، لانه في انطاكية كانوا يفرزون بين هذين الصومين لاسباب سنذكرها فيما بعد. ويتبين ذلك جلياً من كتابات الذهبي الفم، ومن كتاب (*Les Constitutions Apostoliques*) :

(1 H. E. V, 22.

فالاول، بعد ان تكلم عن نهاية الصوم الاربعيني: «ها قد بلغنا الى غاية الاربعينية المقدسة واتممنا سفر الصوم والحمد لله ادركنا المرفأ»، تابع قوله: «والآن وقد انتهينا الى الجمعة العظيمة يجب ان نضاعف إماتاتنا وتقشفاتنا»[١]

ويقول كتاب (*Les Constitutions Apostoliques*) «ليكن هذا الصوم (الصوم الاربعيني) قبل الصوم الفصحي... وعند نهاية هذا الصوم (الاربعيني) ابدأوا سنة الفصح المقدسة وفيها ليعم الكل بخوف ورعدة»[٢]

لكن الكنائس الخاضعة للكرسي الانطاكي، بل كنائس الشرق عموماً، كانت تصوم خمسة ايام فقط في الاسبوع. فجميع السبوت – خلا سبت النور – وكل الآحاد، لم يكن فيها صوم. ولنا على ذلك تصريحات بينة من كتابات في القرن الرابع لا بل قبله. فقوانين الرسل (*Canons Apostoliques*)[٣] تمنع صوم السبت والاحد تحت العقاب، ونرى المنع ذاته في «الدساتير الرسولية»[٤]. و(*La Didascalie*) وهو كتاب لمؤلف سوري من النصف الثاني من القرن الثالث، يمنع الصوم كذلك «لان الذي يحزن نهار الاحد يرتكب اثماً.»[٥] والقديس ابيفانيوس الذي يورد هذه الفقرة[٦] يقول في غير موضع[٧]: «مما يضاد العقل والصواب صيام نهار الاحد.»

ويمكننا ان نضيف الى هذه التصريحات القانون الثامن عشر من مجمع كنكر (Gangres)[٨]، وقول القديس يوحنا فم الذهب[٩].

١) *Homel. XXX in Gen.* 1, *P. G.* t. LIII, col. 273— cf. encore *Homel. XX ad Popul. Antioch.*, *P. G.* t. XLIX, col. 9-10.

٢) *Const. Apostol.* Lib. V, c. XIII ; Pitra, *op. cit.* p. 279.

٣) *Canon* 66, Pitra, *op. cit.* p. 29.

٤) Lib. V, cap. XV ; Pitra, *op. cit.* p. 284 — Liber VII. cap. 23 ; Pitra, *op. cit.* p. 361 — Lib. V, cap. X, 20 ; Pitra, *op. cit.* p. 294.

٥) *Op. cit.* p. 123.

٦) *P. G.* t. XLII, col. 361.

٧) *Expositio Fidei*, XXII ; *P. G.* t. XLII, col. 828.

٨) Cf. Pitra, *op. cit.* p. 491.

٩) *Homel. XI in Gen.* 2 ; *P. G.* t. LIII, col. 92.

فاذًا في الكنيسة الانطاكية سبعة اسابيع صوم، خمسة ايام في كل اسبوع، ما عدا الاسبوع الاخير فستة. فيكون المجموع ستة وثلاثين يوماً.

٢ – في اورشليم

الكنيسة الاورشليمية كانت تريد ان تُبلغ الصوم اربعين يوماً اقتداء بالسيد المسيح، وموسى، وايليا، اعظم انبياء اسرائيل. فلذا امتدّ الصوم الى ثمانية اسابيع لانه لم يكن يصام يومي السبت والاحد.

واجلى تصريح على ما نقول بيان السائحة اتيريا[1] وان القديس كيرلس الاورشليمي (*Procat*. n. 4., *Catéchèse*, 15) يعتبر زمن الصوم اربعين يوماً دون ان يشير الى عدد الاسابيع. وهذا هو الذي ورّط مفسّريه في الغلط. فظن توته (Tauttée) ان مدة الصوم اربعين يوماً مقسومة على ستة اسابيع (Migne, *P. G.* XXXIII, 155, 447). وهذا رأي غير راجح لان التقليد الشرقي يمنع صوم الاحد والسبت، ما عدا سبت النور.

وقد اوردنا نصوصاً كافية عن الكنيسة الانطاكية. فلنتكلم عن كنيسة اورشليم في هذا الشأن. فتصريح السائحة اتيريا الذي اوردناه جلي لا يفتقر الى مراجعة، وهي تعود الى المعنى عينه في مؤلفها مرات عديدة[2]. فهكذا تقول ان الذبيحة تقام باكرًا جدًا نهار السبت حتى يفطر باقرب وقت الذين كانوا يصومون كل الاسبوع (هؤلاء المسيحيون كانوا يدعون Hebdomadiers).

وپلاديوس في كتابه «*Histoire Lausiaque*»[3] يخبر ان الناسك اليديوس، الذي كان يقطن مغارة من ضواحي اريحا لم يكن يخفف من صرامة تقشفاته الا يومي السبت والاحد. ويذكر لنا ايضاً في اورشليم عن الراهب ادولپوس انه لم يكن يتناول طعاماً اثناء الصوم الا السبت والاحد.

فيتلخص مما تقدم ان عدد ايام الصوم في كنيسة اورشليم واحد واربعون

---

١) Mgr. Duchesne, *op. cit.* p 478 — Cf. *Les Eglises de Jérusalem : la discipline et la liturgie au IV^e siècle*, par F. Cabrol p. 80.

٢) Mgr. Duchesne, *op. cit* p. 480, 481.

٣) Cf. *Histoire Lausiaque* par Butler, II, 142, 18.

يوماً. لكن كنيسة اورشليم، حسب قول المؤرخ سوزومين، لم تستمر على هذه العادة، فيخبرنا انها في القرن الخامس انقصت صومها الى ستة اسابيع [١]. وقد استمرت على هذه العادة حتى القرن السادس حسبا اوقفنا بطريركها بطرس (٥٢٤–٥٤٤) [٢]. ولكن على رأي دورثاوس، الذي عاش في القرن الثامن ان الصوم في عهده كان ثمانية اسابيع [٣].

٣ – في الاسكندرية

لم يكن الصوم في كنيسة الاسكندرية يزيد عن ستة اسابيع، يشمل الصوم الاربعيني والصوم الفصحي. يقر بذلك، في القرن الخامس سقراط [٤] وسوزومين [٥]. ولكن اذا عولنا على كتاب القرن الخامس وعلى الادلة المستخرجة من رسائل القديس اثناسيوس الفصحية [٦]، نرى ان قد طرأ على الصوم تبديلات في القرن الرابع. واليك ملخص هذه الرسائل عن العلامة دوشين [٧]:

في الاولى منها (سنة ٣٢٩) لا يُذكر الا التهيئة لعيد الفصح بنوع عام دون اشارة البتة الى الاربعينية، ويحدد ابتداء الصوم يوم الاثنين العظيم. وسنة ٣٣٠ تُذكر الاربعينية التي مدتها ستة اسابيع. لكن الصوم الاتم والاكمل هو صوم الاسبوع العظيم. ومما يتبادر الى الفهم انه في الاربعينية المقدسة كان الصوم في مقدمة الاعمال الاعدادية لعيد الفصح. ولكنه لا يذكر كغرض يستلزم انجازه، ولا كعادة مألوفة عند الجميع. وسواد الشعب الاسكندري كانوا يقصرونه على صوم السبة العظيمة فقط. وفي مدة اقامته في رومية، سنة ٣٤٠ وما يليها، قُرّع القديس اثناسيوس بتراخي رعيته، فشكا من ذلك في رسالة له وجيزة ضمن رسالته الفصحية لسنة ٣٤١ مؤرخة من رومة، وهي موجهة الى صديقه

١) *H. E.* VII, 19 ; *P. G.* t. LXVII, col. 1477.

٢) *P. G.* t. XCXV, col. 71-88.

٣) *P. G.* t. LXXXVIII, col. 1788, c.

٤) *H. E.* V, 22

٥) *H. E.* VII, 19.

٦) Cf. *P .G.* t. XXVI, col. 1360.

٧) Mgr. Duchesne, *op. cit.* p. 232, note 1.

سرابيون اسقف (Thumis) الذي كان مفوّضاً ، نيابة عن البطريرك القديس ، بالادارة العليا لكنائس القطر المصري . وسأله بالحاح ان يحثّ المصريين على قضاء فريضة الصوم كاملةً قائلاً انهم يجعلون الغير ان يسخروا بهم . ومنذئذٍ اخذ يذكر ، على نوع قانوني ، صوم الاربعينية مع صوم الجمعة المقدسة ، بينما كان يكتب في رسائله السابقة « وقت الصوم » (عن الاربعينية) و«اسبوع الصوم» (عن الجمعة المقدسة) . وفي رسالته الفصحية ، لسنة ٣٤٧ ، يقرّر بنوع واضح ان الذي يسخر بفريضة الصوم لا يحتفل بالفصح ، اي يكون محروماً الى حين ما .

فيلخص مما تقدم ان مسيحيي الاسكندرية كانوا يصومون في منتصف القرن الرابع الستة اسابيع . والحال اننا نتيقن من كتابات القديس اثناسيوس[1] ان رعية الاسكندرية كانت لا تصوم السبت ولا الاحد[2] . فاذًا ايام الصوم لا تزيد على واحد وثلاثين يوماً ان ضمنا اليها سبت النور . وشهادة القديس اثناسيوس صريحة في ذلك : « فاذًا يبتدئ الصوم الاربعيني في اليوم الثالث عشر من Chamenoth . والاسبوع الفصحي المقدس يبتدئ في ١٨ من Charmuthi . واخيرًا ينتهي الصوم نهار السبت ٢٣ من هذا الشهر . فاذًا الاحد العظيم يقع في ٢٤ من الشهر Charmuthi هذا »[3] .

٤ – في رومية

ليس لدينا شهادة كافية عن الصوم الاربعيني في القرن الرابع في هذه

---

١) Cf. P. G. t. XXVI. col. 1389. وكذلك قانون القديس انطونيوس يمنع عن صوم السبت والاحد Cf. Dict. Archeol. et Liturg. art. *Fêtes Chrétiennes* par Cabrol, col. 1410.

٢) راجع Deconinck في المجلة الكتابية سنة ١٩١٠ ص ٢٣٦ فترى اننا اذا ركنّا الى M. Acheiis ، رأينا القديس اثناسيوس يتطلب ان يتناول الصوم السبت والاحد ما عدا احد الثمانين . ونحن لا ندري أعوّل على شيء في زعمه ام عمل هذا لكي يبلغ عدد الاربعين كاملًا فيصحح كلمة الاربعينية التي كان يشير اليها القديس اثناسيوس مرارًا . و Deconinck يقول ان هذا الكاتب يرجع بالقارئ الى ترجمة المانية لرسائل الفصحية ، ويزيد : « ليس بين يدي سوى ترجمة Mai (Migne t. XXVI) ولا اجد فيها هذا المصدر وقد لا تكون ترجمة ماي صحيحة لانها منقولة من السريانية الى اللاتينية بواسطة الايطالية .

٣) Cf. Lettres Festales, *P. G.* XXVI, col. 1418 — *P. G.* t. XXVI, col. 1389

الكنيسة . لكننا نستطيع القول ان الصوم الذي كان يمارس في كنيسة الاسكندرية كان ولاشك في الكنيسة الرومانية . لاننا نرى القديس اثناسيوس ، ابان اقامته فيها ، يفرض على شعبه صوم ستة اسابيع . فيسوغ لنا ان نستنتج ان القديس اثناسيوس وضع على شعبه ما كان مستعملاً عند الرومانيين ، لكنه جعله ملائماً للعوائد الشرقية . نقول هذا لا عن يقين وتحقيق بل على سبيل الترجيح . وهذا الرأي ، وان لم يكن جازماً ، لا يخلو من قوة كما يظهر من كتابات القديس لاون في القرن الخامس اذ يقول : « ان صوم اربعين يوماً يتقدم عيد الفصح »[1] . ويقول ڤاكندار (Vacandard)[2] ان شهادة القديس لاون لها قيمتها التاريخية في سنة ٤٠٠ ويتابع قوله : « ان الاربعين التي يتكلم عنها القديس لاون يجب ان لا تُفهم بمعناها الحرفي ، لكن بمعنى تقريبي ، لان شريعة الصوم لم تكن مرعية ايام الاحاد » . اذاً الصوم في مدينة رومية كان ستة وثلاثين يوماً كما هو في الكنيسة الانطاكية ، لكن مع هذا الفرق انه في انطاكية كان يبلغ السبعة اسابيع اما في رومية فستة .

غير ان سقراط ، بفقرة من تاريخه الكنسي[3] ، يضع امامنا صعوبتين بخصوص الصوم في الكنيسة الرومانية : الصعوبة الاولى قوله انه لم يكن صوم ايام السبوت . وهنا نستطيع القول ان المؤرخ اليوناني عزا الى الكنيسة الرومانية ما كان جارياً في كنيسة القسطنطينية وعامة الشرق المسيحي . ولنا على ذلك شهادات صريحة من القرنين الرابع والخامس تبطل ادعاءه .

ففي القرن الثالث ، يقول ترتليانوس ان النفسانيين (psychiques) (ويعني بذلك كاثوليكي رومية) كانوا يحلون الصوم — وهذا ما يعبّر عنه ترتليانوس باللاتينية (*continuare jejunium*) — نهاري الجمعة والسبت[4] . والقديس

١) *Homel. VII, de Quadragesimo.* 1 ; *P. L.* t. LIV.

٢) Dict. Théol. Cath. *loc. cit.* col. 1730.

٣) *H. E.* V 22, *P. G.* LXVII, cal. 634.

٤) *De Jejunio* c. XXV ; *P. L.* t. II. col 973.

اوغسطينوس يقول[1]: «ان صوم السبت كان قليل الانتشار في الكنيسة، لكنه خاصّ بالكنيسة الرومانية». والقديس امبروسيوس لم يكن يصوم السبت في ميلانو (لان هذه المدينة قد تبعت العوائد الشرقية في اسقفية Auxence سلف القديس امبروسيوس) لكنه عند حضوره الى رومية كان يصوم اليوم المذكور[2].

---

١) Episl. XXXVI, ad Casulanum ; P. L. t. XXXIII, col. 136 ; Cf. encore Episl. LIV, P.L. t. XXXIII, col. 199 sq. ; Episl. LV, P.L. t. XXXIII, col. 204

٢) يجب ان تنقّب عن اصل هذا الاختلاف في صيام السبوت في الكنيسة الرومانية والامتناع عنه في الكنائس الشرقية، في كيفية فهم السبت عند الشرقيين والرومانيين.

ففي الغرب، وخصوصاً في الكنيسة الرومانية، كان هذا اليوم يُعتبر كسائر ايام الاسبوع فيعامل معاملتها. اما عند الشرقيين فالسبت كانت تعتبر منزلته على نوع ما كيوم الاحد كما يظهر من قوانين الرسل (Canons Apostoliques: canon 66°) ومن كتاب «دساتير الرسل» (Lib. II, 59 ; L. VII, c. 36 ; L. VIII 33)

وهكذا نرى عملياً ان الكنائس الشرقية تقيم ايام السبوت الاحتفالات التي هي خاصة بالاعياد والآحاد ففي القطر المصري لم تكن تقام الذبيحة – ما عدا الاعياد – الّا السبت والاحد. وهذه العادة كانت جارية عند رهبان طيبة (Thébaïde) وسِتي (Scété) ونيتري (Nitrie) (Cf. Cassien, Institut. L. III, c. II ; P. L. t. XLIX, col. 115.)

وكذلك في انطاكية، على عهد الذهبي الفم، لم تكن تُقام الذبيحة الا السبت والاحد واعياد الشهداء. (Cf. P. G. t. XLVIII, col. 753, sq.)

ومجمع اللاذقية لا يسمح ايام الصوم باقامة الذبيحة وتذكار القديسين الا السبت والاحد (canons 49ᵉ et 51ᵉ). والقديس سابا الذي كان يمارس الصوم في عزلة عن ديره من الغطاس حتى الفصح لم يكن يتناول سوى السبت والاحد.

والكنيسة اليونانية، في قوانينها المرعيّة، قد حفظت هذا الرسم للسبت. فما عدا انه لا يُصام فيه، لا تُقام الذبيحة الالهية قانونياً في غضون الصيام الا السبت والاحد. اما بقية الايام فتُقام خدمة البروجيزميا (Messe des Présanctifiés).

وهنا يتبادر الى الخاطر هذا السؤال: ما سبب احترام الشرقيين لنهار السبت؟ فكتاب «الدساتير الرسولية» في عدة نصوص (L. VII, cap. 23 ; Pitra, op. cit. p. 361 ; Lib. V, cap. 15 ; Pitra, op. cit. p. 285) يشير الى هذا السبب اي ان احترام السبت مبني على اجلالنا لراحة الله فيه بعد خلق العالم. فمن هذه النصوص يتبين ان الرأي الذي يعزو الامتناع (Cf. Pitra, op. cit. p. 421 ; Migne P. G. t. CXXXVII, col. 169, note 95) عن الصوم نهار السبت الى الاحتجاج على المركيونيين تبدو لنا ارجحيته. فمركيون (Marcion) يدّعي ان اله الانجيل الصالح هو عدوّ اله العهد القديم العادل (الاله الخالق).

والصعوبة الثانية التي يضعهـا سقراط هي ان الرومـانيين لم يصوموا الا الثلاثة الاسابيع الاخيرة قبل الفصح. ويمكننا القول مع ڤاكندار ان هذا القول لا يخلو من خطأ (Dict. Théol. Cath *art. Carême*, col. 1730). ويقول العلّامة دوشين عن هذه الفقرة: « لكن هذا النصّ يلقي في ذهني بعض الريب لانه يقال فيه ان في هذه الاسابيع الثلاثة لم يكونوا يصومون لا السبوت ولا الآحاد، وذلك شيء لا يتفق مع العوائد الرومانية.»[1]

* * *

يتبين جلياً مما ذكرنا انه لم يكن اجماع تام في عدد ايام الصوم الاربعيني في الكنائس المختلفة، مع اننا نجد كلمة «اربعينية» (*quadragesima*) متداولة فيها، فالاتفاق لا نجده الا في القرون التالية، وهو اتفـاق كان يتصل على اربعين يوماً اقتداء بصوم المخلص في البرية[2].

ولهذا يجب علينا ان تناوئ اله العهد القديم الخالق والعادل بترفعنا عن الاشياء المادية. ولكي يقاوم هـذا الاله الخالق الذي ابدع العالم في ستة ايام واستراح في اليوم السابع آمراً شعبه الخاصّ بتقديس هذا اليوم، اوجب مركيون على تلاميذه ان يصوموا هـذا النهار (Cf. St Epiph. *Haeres.* XLII, 3. ; Tertullien, *adv. Marcionem*, IV, 12)

فمسيحيو الشرق، مناهضةً لآراء مركيون الفاسدة، قد اعتبروا السبت كالاحد ورفعوا عنه فريضة الصوم.

وبعكس ذلك اخذت رومية، حيث لم تنتشر تعاليم مركيون، فحدّدت ان يُصام السبت لكي تنفصل الكنيسة اكثر فاكثر عن الجماعة اليهودية ويجلّوا قبر المسيح ويستعدوا ليوم الرب.

١) *Origines du Culte Chrétien*, p. 233, note 1.

٢) Cf. Mgr Duchesne, *op. cit.* p. 233-234.

(لها بقية)

شذرات

كيف ارتبط الجنيه المصري بالجنيه الانكليزي

اهدت الينا ادارة « الهلال » تقويمها السنوي لسنة ١٩٣٢ (١) ، فالفيناه جامعاً لشتات الفوائد والمعلومات ، منها هذه الشذرة التي رأينا ان تفيد قراءنا بنشرها :

كانت الجنيهات الانكليزية ، قبل الحرب الكبرى ، اداة التعامل بصفة عامة . ولذلك ظل استعمال أوراق العملة — التي كان للبنك الاهلي حق اصدارها — قليل الانتشار . ولهذا السبب بقي مقدارها قليلاً ، فقد بلغ ٠٠٠ ٢٠٠ ٢ جنيه مصري في ٣٠ يوليو سنة ١٩١٤ .

وقد حلت ببلاد العالم في اخريات يوليو من تلك السنة أزمة مالية . بسبب ما كان متوقعاً من قرب اعلان الحرب ، وامتد اثر هذه الازمة الى مصر ؛ اذ طلب اصحاب الودائع سحب اموالهم من البنوك والح الدائنون في سداد مطلوباتهم . اما المدينون فذهبوا الى البنوك يلتمسون منها الوسيلة لوفاء ما عليهم .

ولما كانت عملة الذهب اذ ذاك هي العملة القانونية الوحيدة ، خشي الا يكون من الممكن القيام بمطالب بلد استولى عليه الهلع ، فقررت الحكومة أن تحذو حذو البلاد الاخرى ، ففرضت في ٢ اغسطس سنة ١٩١٤ سعراً الزامياً لاوراق العملة ، فاصبحت هذه الاوراق غير قابلة لان تستبدل بالذهب ، وذلك الى اجل .

بقي النص الوارد في القانون النظامي للبنك الاهلي القاضي بوجوب ضمان النصف على الاقل من الاوراق بالذهب معمولاً به ، لان كمية الذهب التي كانت متداولة بين الايدي ثم عادت الى خزائن البنك كانت في اول الامر كافية لتغطية ما طرأ من الزيادة على مقدار اوراق العملة التي اصدرها البنك . ثم حدث في نوفمبر سنة ١٩١٤ ان اصبح من المستحيل استيراد الذهب الى مصر لحفظه

---

١) تقويم الهلال ١٩٣٢ — السنة الثالثة — ١٦٠ صفحة كبيرة مزينة بالصور والرسوم .

ضماناً لاوراق العملة الجديدة التي قضت الضرورة بأصدارها ، فرخص للبنك الاهلي بان يودع في بنك انكلترة في لوندرة مقداراً من الذهب يفي بضمان هذه الزيادة .

واذ كان هذا الحق الجديد الممنوح للبنك باصدار اوراق في القاهرة او سحبها مقابل ايداع ذهب في لندرة ، او سحبه ، هو بمثابة اعطاء البنك الحق في تحويل نقود بالتلغراف بقيمتها الاصلية بين القاهرة ولندرة وبين لندرة والقاهرة ، فقد ترتب على ذلك ان اصبح للبنك الاهلي مركز ممتاز .

وبهذه الوسيلة أمكن تركيز سعر القطع (الكمبيو) على اساس القيمة الاصلية للعملة ، وأصبحت البنوك تشتري التحاويل وتبيعها بفرق خفيف يقل عن النفقات التي كان يتطلبها سنوياً نقل الذهب الى مصر وتصديره منها وأمكن بذلك اقتصاد مبالغ تذكر .

وفي شهر اكتوبر سنة ١٩١٦ أخطر بنك انكلترة البنك الاهلي بان ضرورات الحرب جعلت تقديم الذهب لضمان اوراق العملة غير مستطاع ، فاستقر رأي وزارة المالية عندئذ على اصدار قرارها المؤرخ في ٣٠ أكتوبر سنة ١٩١٦ ، الذي بمقتضاه اعفى البنك الاهلي من الشرط المفروض عليه بحكم قانونه النظامي القاضي بان يكون النصف على الاقل من اوراق العملة التي يصدرها مضموناً بالذهب ، واجاز له استبدال الذهب باذونات على الخزانة البريطانية مستحقة السداد في آجال قصيرة .

وكان من أثر ذلك ان تغير نظام العملة في مصر تغيراً كبيراً ، فلم تصبح اوراق العملة مضمونة باذونات على الخزانة البريطانية ، لا تستبدل بالذهب بل تستبدل بالعملة الانكليزية القانونية . وكذلك لم تصبح قاعدة العملة في مصر قاعدة الذهب ، بل قاعدة الجنيه الانكليزي .

ولم يبدُ في اول الامر انه سيكون لهذا التميز اي اثر في العملة المصرية ، لان قيمة الجنيه الانكليزي كانت مساوية لقيمة الذهب .

ولكن في سنة ١٩١٩ هبطت قيمة الجنيه بالنسبة لدولار الولايات المتحدة ، وهي البلاد الوحيدة التي تحتفظ بقاعدة الذهب ، لذلك تغيرت الحال لارتباط

الجنيه المصري كما سبق بالعملة الانكليزية ، فترتب على ذلك ان هبطت قيمة الجنيه المصري بالنسبة للدولار بمقدار يساوي المقدار الذي هبطت به قيمة الجنيه الانكليزي. وقد بلغ هذا الهبوط ثلاثين في المائة في سنة ١٩٢٠. الا انه اخذ ينقص بالتدريج حتى زال تماماً سنة ١٩٢٥ حين قررت بريطانيـة الرجوع الى قاعدة الذهب.

وفي هذا العام اعاد التاريخ نفسه وهبط الجنيه الانكليزي ، والغت الحكومة الانكليزية قاعدة التعامل بالذهب ، وهبط الجنيه المصري بالتالي.

التذكار المئوي لاختراع السيكارة

كثرت في ايامنا هذه الاحتفالات بالتذكارات ، وتنوّعت موضوعاتهـا ، فنبّهت الافكار الى كل دقيق وجليل من الحوادث المـاضية ، واخذ البعض يتوقعون مرور مائة سنة على ايّ شيء كان حتى ينادوا بالتذكار ويدعوا الناس الى الاحتفال . على انه رغم هذا التنبّه الدائم والسعي المتواصل ، لا تزال بعض التذكارات تمرّ دون ان يهتمّ بهـا احد ... ومَن من المدخّنـين ، وهم كثر في بلادنا وفي غيرها ، شعر مؤخراً بانه مرّ على اختراع السيكارة مائة سنة . ونريد بالسيكارة اللفافة الورقيـة التي نعهدها لا اكتشاف التبغ الراقي الى زمن قديم . بل مَن من المدخّنـين يتوهم بان السيكارة المنتشرة اليوم في جميع انحاء العالم اكتُشفت على مقربة من بلادنا . بيد أنها الحقيقة يجب ان تُقال وهي انه عندما كانت الجيوش المصرية تحاصر مدينة عكا ، قبل مائة سنة ، كانت حاجة العساكر الى التدخين تزداد يوماً عن يوم . وكانوا قد حصلوا على كثير من التبغ ولكن دون كبير فائدة لانه لم يكن لديهم من الغلايين ما يساعدهم على استعماله . فكانوا كمن يرى المـاء ولا يمكنه الورود . حتى مرّ بخاطر احدهم ان يلفّ شيئاً من التبغ بقطعة ورق ويدخّن. وهكذا كان ! وسرعان ما أثّر عمله في قلوب رفاقه فتبعه الجميع ، وقد انتشر هذا « المثـل الصالح » في انحاء العالم جماء بالسرعة التي نعهدها.

هذا في ما خصّ السيكارة . اما السيكار فيرتقي تدخينه الى اقدم من

ذلك العهد . وقد كان هنود اميركة يستعملونه قبل اكتشاف العالم الجديد .

التذكار المئوي لاختراع اعواد الثقاب

ولا بدّ للسيكارة من عود ثقاب يشعلها ... وكأن الحظ اراد ان يوفق بين الامرين فاختُرع اول عود للثقاب ، قبل مائة سنة ايضاً ، في اوائل سنة ١٨٣٢ ، لا في عكا ، بل في شرقي فرنسة ، في مدينة دُوْل من مقاطعة الجورا . على ان الاقدار شاءت ان تُحرم تلك المدينة من ذكر الاختراع المذكور ، فاستفادت منه المانية بصدفة غريبة ، واضحى شرف اختراع الثقاب في التاريخ الرسمي يعود الى نبوغ الجرمانيين . وتفصيل ذلك في حادثة لا بأس بذكرها تفكهةً واعتباراً .

كان في دُوْل ، سنة ١٨٣٢ ، شاب ذو ثماني عشرة سنة يُدعى شارل سوريا (Siuria) . وكان ، لما فُطر عليه من الاستعدادات لفهم العلوم الطبيعية ، يتهيأ للدروس الطبية . فانتبه يوماً ، بينا كان يحضر درساً في المختبر الكيماوي في جامعة مدينته ، لما يمكن استخراجه من مزيج ناري يؤلف على أساس الكلور والهيدروجين . وراح يعدد الاختبارات في غرفته . فلم تأته اولاً بنتيجة محسوسة سوى انه احرق مرة شراشف سريره ، ومرة ستائر نافذته وكاد يُحرق المنزل قبل ان تشتعل تلك العيدان الصغيرة التي كان ينجرها من خشب الصنوبر ويغمسها في ذاك المزيج ثم يحكها على جدار غرفته ، وقد كان دهنه كله بالفوسفور . على انه لم يثنه فشل ولا مقاومة ، بل كان يوالي بين الامزجة ويعدد التجربات . وفي كل مرة يُدني العود من الجدار بيد ترتجف رغبة ورهبة ... حتى سطعت الشرارة المنتظرة ، ولا انتظار الفرج ، فتألق وجه الطالب المجتهد واسرع جذلاً يحمل الى استاذه ورفاقه نتيجة اكتشافه . فاعجب كل الصف . واضحى الاختراع موضوع تسلية يجربه الجميع ويبهرون فيه معارفهم ، دون ان ينتبهوا الى ما وراء ذلك من فائدة تجارية واقتصادية . ثم لم يمرّ القليل حتى تنوسي الامر . الا ان احدهم انتبه لشيء من منفعة الاكتشاف فعمل بعض عيدان كان يستعملها في حاجاته الخاصة . وسمع احد اصحاب الحانات في المدينة

بالامر،فطلب من الطلاب شيئاً من تلك العيدان يعرضها امام زبائنه فيسهل عليهم اشعال غلايينهم . الا ان الزبائن لم يهتموا كثيراً بهذا التجديد فلم يخرج في نظرهم عن محيط الغرابة والتلهي . ولاسيما ان استعمال تلك العيدان كان من الصعوبة بمكان، لانه كان على المستعمل ان يهيئ آنية المزيج والفوسفور فيغمس كل عود بمفرده ثم ينقله من اناء الى آخر . حتى تسطع بعد شيء من الحك تلك الشعلة التي كانت سريعاً ما تنطفئ.

على ان الطالب سوزنيا واصل اهتمامه بالامر، فوفق الى اضافة شيء من الصمغ لذلك المزيج كان من نتيجته ان لصقت المادة الشاعلة بالعود الصنوبري، فاستغني عن الانية . وظهر الاختراع بمظهر جليل. ففكر المخترع بالحصول على براءة حكومية . على ان نفقات العمل ، والقيمة المطلوبة قانوناً ، البالغة ١٥٠٠ فرنك ، كانت مما لا يتمكن اهل الطالب ، وهم من الطبقة المتوسطة ، من التضحية به اجابة لرغبة ولدهم في امر قد لا ينتج شيئاً. وعليه فقد تراجع الطالب أسيفاً عن تلك الفكرة ، وتناسى نشوة الاختراع ، فاكب على دروسه الطبية حتى نال شهادته واقام يطبب الناس في مدينته طول حياته التي كانت طويلة هادئة بسيطة حتى العوز ، لا يعزيه فيها سوى صداقة الفيلسوف اوغست كونت الصدوقة المخلصة.

ولنعد الى تاريخ العيدان. ففي صيف تلك السنة المدرسية عينها ، اي سنة ١٨٣٢ ، زار استاذ الطالب المانية ، وقضى فيها عطلته المدرسية . وكان ، في احاديثه المختلفة عن تلامذته واختباراته الكيماوية ، كثيراً ما يروي ما توصل اليه ذاك الطالب من نتائج مزيجه المذكور . كان يروي ذلك دون ان يعلق عليه اهمية ...

وشد ما كانت دهشة السكان في مدينة دُوْل ، اذ رأوا بعد اشهر مضت ، عدداً من وسطاء التجارة ومتجولي البائعين يعرضون للشراء ، « اعواد الثقاب الالمانية» وينعتونها « باعظم اختراع في القرن التاسع عشر قام به النبوغ الجرماني . »

وهكذا يُكتب التاريخ عند بعض الناس ...

مطبوعات شرقية جديدة

Ferdinand Cavallera : Précis de la Doctrine sociale catholique. *Editions Spes, Paris*, 1931. *Prix* : 18 f^s.

مجمل العقيدة الاجتماعية الكاثوليكية

قد يقول البعض ان ليس في الشرق ما ندعوه بالمشكلة الاجتماعية . والصحيح ان هذه المشكلة لا تظهر في الشرق بالمظهر الدقيق الحرج الذي تبدو فيه في بلاد الغرب ؛ لان الشرق لم يصل بعد ، من حيث التطاحن الاجتماعي، الى النقطة التي وصل اليها الغرب. ثم هي لا تبدو على الشكل ذاته هنا لان بلاد الشرق لم تعرف بعد مؤسسات الصناعة الكبرى ولا ما تجرّ اليه من الخلاف بين العَمَلة وارباب العمل. ولكن هذا لا يمنع كون المشكلة الاجتماعية ، بل المشاكل، موجودة في الشرق تبدو في مظاهر الحياة العائلية ، والحياة الاقتصادية ، ولا سيما في ما خصّ العمل والزراعة ، والحياة الوطنية ، فتلقي مسائل دقيقة يجب حلّها على غاية ما يمكن من الصحة ان اردنا حفظ المجتمع من الانحطاط فالتلاشي.

هذا وفي الكتاب الذي نعرض اليوم على القراء حلول دقيقة لجميع المشاكل الاجتماعية المذكورة ، حلول يسندها العقل وينيرها الايمان. وقد قسمه مؤلفه، حضرة الاب كفاليرا، الى اربعة اقسام: ذكر في الاول معلومات تمهيدية اجمالية في التعليم الاجتماعي ؛ وفي الثاني بحث في الحياة العائلية ، وحقوق الولد ، والمسألة النسوية ؛ وخصّ القسم الثالث بالحياة الاقتصادية وحياة ارباب المهن فتكلم على حق الملكية، ورأس المال ، والعمل ، والمبادلة. وانتهى، في القسم الرابع، الى درس مسألة الحياة الوطنية والدُولية ، باحثاً في المجتمع المدني ، وصفة الرجل عضواً من الدولة ، وفي جمعية الامم ، ثم في الكنيسة.

وفي الكتاب من الفائدة الجزيلة ما يدفعنا الى ان نشير باقتنائه على جميع الإكليريكيين الذي يحملهم واجبهم على الاهتمام بالنفوس وارشادها ، وعلى

كل من يجعل لهم مركزهم الاجتماعي تأثيرًا في حياة مواطنيهم . فهو صائب الفكر ، دقيق المنطق ، واضح التقسيم ، صريح التعبير الى شيء من السهولة. وقد اشار فيه المؤلف الى كثير من المآخذ التي استقى منها ؛ فاصبح الكتاب، والحالة هذه ، آلة للدرس والعمل تفيد ، فضلًا عن تقدم ذكرهم ، كل من يهتم البحث في هذه المشاكل من نوّاب ، وقضاة ، واساتذة ، وكهنة .

الاب مونجان اليسوعي

Henri Bremond : La vie chrétienne sous l'ancien Régime. [*Histoire littéraire du sentiment religieux en France. t. IX*] *in*-8°, 395 *pp. Prix* : 40 *f*^{r}. *Paris, Bloud et Gay*, 1932.

الحياة المسيحية في فرنسة على عهد التنظيم القديم (الملكية)

هو المجلد التاسع من « التاريخ الادبي للعاطفة الدينية في فرنسة » ، يخصه المؤلف بالحياة المسيحية على عهد الملكية فيكمل، على افضل مثال ، المجلدين السابقين في « نظر القديسين الى ما وراء الطبيعة » . وقد تبع المؤلف اسلوبًا ترتيبيًا مبتدئًا بالعماد وخاتمًا بالموت . فاظهر ، في الفصل الاول ، الاكرام الفائق الذي كان يظهره ادباء ذاك العصر لسرّ العماد، دالًا على الفرق بينه وبين عصرنا الحاضر . اما باقي الفصول في سرّ القربان ، والذبيحة الالهية ، والعبادة التعويضية ، واكرام العذراء ، وصوفية الزواج ، وفنّ الموت ؛ فانها تدلّ على اننا لم نخترع شيئًا في زماننا . وغنيّ عن البيان ما امتاز به المؤلف الفاضل من رشاقة في الاسلوب وفنّ تامّ في عرض الموضوعات ، مما جعل الناس يقبلون كل الاقبال على مطالعة كتبه الدقيقة المعاني الصعبة الابحاث . وليس هذا بالفضل القليل ، اذا انتبهنا خصوصًا الى عدد المجلدات الضخمة التي خصها بهذا الموضوع .   ج . ل .

F. Pochat-Baron : Le Bienheureux Père Le Fèvre ou Pierre Favre, premier prêtre de la Compagnie de Jésus. 222 *pp. Prix*: 12 *f*^{r}. *Edition Spes, Paris*, 1931.

الطوباوي الاب لوفيفر

منذ الوقت الذي اقرّ فيه مجمع الطقوس إكرام الاب لوفيفر (سنة ١٨٧٢) فكتب تاريخ حياته اولًا الاب موريل ثم الاب پرا ، لم تظهر

ترجمة بالافرنسية لذاك الطوباوي. ولذا نرى الكتاب الحاضر ذا قيمة مهمة خصوصاً في ما خصّ حياة الطوباوي ، وطرق اكرامه في بلاد الناقوى ، وذكر اقامته في فرنسة وايطالية والمانية واسبانية. وهو كتاب أُلف في سبيل الله وخير عباده ، ولا نشكّ بانه يُدرك غايته في قلوب كل من يقرأونه.

LE CHRIST, encyclopédie des connaissances christologiques publiée sous la direction des abbés G. Bardy et A. Tricot. *vol. cartonné de* 1280 *pp. et illustré de* 400 *reproductions. Paris, Bloud et Gay*, 1932. *Prix :* 40 *f*.

المسيح

هي شبه دائرة معارف جمعت المعلومات العديدة عن السيد المسيح قام بها كثير من العلماء ، فنوّعوا الابحاث وقسموها كما يلي : البيئة الاجتماعية في زمن المسيح ، من رومانية ويهودية فلسطينية. ثم تاريخ المسيح ، ونفوذه في حياة الشعوب الدينية والاخلاقية ، واثره في الفنون والآداب. وكلها امور تجعل الكتاب جديراً بان يوضع لا في مكاتب الاكليريكيين فحسب ، بل على مناضد جميع المفكرين ، فيقوم لهم ، في تكميل ثقافتهم الدينية ، مقام المعاجم اللغوية في تذكيرها الكتّاب بقواعد اللغة.

La Révérende Mère Marie-Thérèse des Anges. 1 *vol. de* 256 *pp. et* 2 *hors-texte, Prix :* 12 *f. Bloud et Gay, Paris*, 1932.

الام ماري - تيريز الملائكة

ان شخصية الام ماري تيريز الملائكة شخصية سامية استحقت اعتبار الجميع فخُصّ بها هذا الكتاب الواضح . دخلت في ٤ تشرين الاول ١٨٨٦، دير الكرمليات في فونتنبلو. فبدأت حياة العزلة والتجرد والنسيان . الا ان فضائلها أهلتها الى ان انتخبت رئيسة على دير ابرني (Epernay) ثم على دير فونتنبلو نفسه ، فقامت باعباء الادارة بكل ما اتصفت به من حكمة واخلاص . حتى كانت السنة ١٩٠١، فقُضي بنفيها مع راهباتها الى سويسرة ، ثم الى بلجيكة حيث قاست ، مدة الحرب الكبرى ، كل ما انزله الالمان بتلك البلاد من شدائد وعذابات. وكانت ، في كل ذلك ، تتفانى في خدمة الجرحى

من الفرنسويين وتساعدهم على الرجوع الى بلادهم. وفي سنة ١٩١٨ رجعت مع راهباتها الى فرنسة ، وبعد مصاعب جمة امكنها ان تؤسس ، على اسم المسيح الملك ، سنة ١٩٢٢ ، دير الكرمل في نوجن على المارن. ولكنها لم تلبث ان نزل بها المرض وطال عذابها، حتى افلتت منه الى ديار الخلود في ٢١ اذار ١٩٣١.

هذه الحياة الجميلة الملأى بالفضائل التي لم تتطلب صاحبتها الا خمول الذكر والتناسي ، هي ما يظهره لنا الكتاب الحاضر الذي ننصح جميع متطلبي الامثلة الصالحة بقراءته ومراجعته.

Almanach Catholique français pour 1932. 480 *pp.* 250 *illustr. Prix*: 7 *f*. *Paris, Bloud et Gay*.

التقويم الكاثوليكي الفرنسوي لسنة ١٩٣٢

يمتاز هذا التقويم بما امتازت به اجزاؤه الماضية من درس المظاهر الكاثوليكية في العالم مدة السنة المنصرمة . ثم يزيد على ذلك بحثين مهمين في موقف الكاثوليك من العمل على نظام السلم العام ، وفي البعثات الكاثوليكية في المستعمرات الفرنسوية.

Dahmen (P.) S. J. : Robert de Nobili, l'apôtre des Brahmes. Première apologie 1610. *Texte inédit latin, traduit et annoté. in* 8°, 207 *pp.* 1931. [*Bibliothèque des Missions ; Mémoires et documents, vol. III.*] *Paris, Edition Spes. Prix* : 25 *f*.

روبر دي نوبيلي ، رسول البراهمة

لا شك في ان الاب دي نوبيلي من اعظم مُرسلي العصور المتأخرة غيرةً وجُرأةً ؛ كما انه من اوفرهم ابتكارًا واهتماماً بتلك النظرية القديمة والموافقة الا وهي التبليد، اي الاخذ بعادات البلد الذي يحلّ فيها المرسل. ولكن بما انه كان كثير الابتكار في عصره ، اثارت طريقته واعماله كثيرًا من الانتقادات التي جرّت عليه احكاماً قاسية حتى فحص البابا غريغوريوس الخامس عشر طريقته فاقرّها موافقاً . وقد نُشر في هذا المجلد اثران مهمان يمكّنان من الاطلاع على تلك الطريقة في ما خصّ الجدل والمناظرة. وهما كتاب من احد مناظري الاب دي نوبيلي ، وردّ الاب عليه طبعهما الناشر في نصهما اللاتيني وترجمهما

الى الفرنسوية ، بعد ان قدم عليهما بحثاً في ٤٣ صفحة اتى فيه على جميع المعلومات الضرورية.

ج. ل.

Abbé Quinet : L'appel du Christ aux pêcheurs d'âmes. En marge du catéchisme. *in 12 de 130 pp. Prix : 7 f*. Paris, Editions Spes*, 1931.

دعوة المسيح لصيّادي النفوس

مؤلف هذا الكتاب مراقب التعليم الديني في ابرشية باريس ، وقد نشر سابقاً عدة آثار قيّمة في الموضوع منها « اعداد مدرّس التعليم المسيحي » في ٣ مجلّدات ظهرت في المكتبة نفسها . اما المجلد الحالي فهو ايضاً يختص بمدرّسي التعليم المسيحي ، فيضيف الى كل فصل من فصول ذاك الكتاب دعوةً لطيفة من الله يطلب بها مزيد الكمال في الحياة ، كدعوة الكهنة الاولين بعد فصل « قانون الايمان » . والكتاب جزيل العائدة للمدرّسين اذ يسهّل عليهم فهم موضوع الدرس، ويعدّهم الى الاهتمام كل الاهتمام بالنفوس التي عليهم ارشادها وتدريبها .

يسوع الملك

محاضرات الخوري تيوفانس شار

مطبعة القديس بولس في حريصا ، ١٩٣١ ، قطع ٨ ، ص ٢٥٢

فرحنا عند قراءتنا هذا الكتاب فرح كل كاهن ، بل كل مسيحي ، بتمجيد الرب يسوع فان المؤلف دوّن في محاضراته العشرين خلاصة ما يجب على المسيحيين معرفته من صحة الاناجيل وسلامتها من التحريف ، وميزة الانجيليين الثلاثة الاولين ، وخواصّ انجيل يوحنا ، واتفاق الاناجيل ، واستعداد العالم لمجيء المسيح . ثم شخصية المسيح واطوار حياته منذ ميلاده الى موته وقيامته، ثم حياته القربانية ومملكته. وكل ذلك باسلوب وضاح ، ينبه الغفلان ويروي العطشان . وحضرة الخوري تيوفانس شار من رجال الوعظ الغُيُر على مصلحة الدين ، العاملين منذ اعوام عديدة في تبشير المؤمنين وتعليم الجهال . وكتابه حقيق بان يوضع في مصافّ كتب الوعظ التي يشتهي ان يراها بين

يديه كل كاهن معهود اليه بامر الارشاد والتعليم الديني . وقد انجلت فيه وضاحة واتقان طبع اخوتنا الآباء البولسيين المحترمين. ف. ت.

الكنائس الشرقية البيزنطية

بقلم الاب الياس اندراوس البولسي

مطبعة القديس بولس في حريصا ، ١٩٣١ ، قطع ١٢ ، ص ٢٦٥

وهذا الكتاب ايضاً عنوان لما بلغت اليه مطبعة حريصا من الاتقان في تصوير الرسوم ، وفي جلاء الحروف . وانما هذه ميزة الكتاب الخارجية . اما فحواه فخلاصة تاريخ الكنائس في الشرق. اقول الكنائس لانه، وان لم يذكر بنوع خاص الّا الكنائس اللاحقة بالطقس البيزنطي ، فقد ادى به التفتيش عن اصل كنيسة انطاكية الى الكلام عن الطوائف الشرقية التي يلقب بطاركتها بلقب البطريرك الانطاكي ؛ اما الكنيسة الملكية الكاثوليكية فقد صارت موضوعاً لدرس اوسع اذ انه تناول تاريخها منذ العهد الرسولي الى ايامنا . وان ما يفيد العامة معرفته ، وهو ظاهر في الكتاب ، ان الروم لم يثبت انفصالهم الرسمي عن رومة الا في عهد حديث ، نحو القرن الخامس عشر في الشرق ، وقد يكونون اعرق نسباً بالكثلكة من سائر الطوائف . ف. ت.

ايمان ، علم ، وطنيّة

الجزء السادس من ترجمة البطريرك اللبناني الياس بطرس الحويك

بقلم الخور اسقف بطرس حبيقه

المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٣٢ – ٨٤ صفحة بقطع ٨

اعتاد حضرة الخور اسقف بطرس حبيقة ان ينشر كل سنة ، كرّاساً مفيداً باللغتين العربية والفرنسوية يدرس فيه قسماً من حياة المثلث الرحمات البطريرك اللبناني الراحل . وكان قد اعدّ هذه السنة القسم السادس من منشوراته ، اذ فاجأ الموت العميد الكبير ، فاتى ذاك الكرّاس مكرّماً ذكرى الفقيد العظيم . وقد ضمّنه المؤلف نبذة تاريخية في جمعية راهبات العائلة المقدّسة ، فاضاف الى ما تقدّم ذكر مأثرة مهمة من مآثر البطريرك الخالد الاعمال .

الكيمياء العمومية : الفلزات والمركبات العضوية

تصنيف فرج ر. الله ويردى

المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣١-٢٥١ صفحة بقطع ٨ ، ٦١ شكلًا وعدة جداول

مؤلف هذا الكتاب استاذ الكيمياء في المدرسة الثانوية المركزية في بغداد ، شعر بحاجة طلّابه وامثالهم الى درس هـذا العلم باللغة العربية ، فاكبّ على التأليف مجتهدًا منقبًا دارسًا مقابلًا ، حتى تمّ له هـذا الجزء في الفلزات ، اي المعادن العنصرية ، والمركّبات العضوية . فابرزه بمظهر جميـل واضح وانشاء سهل صريح ، يزينـه تنوّع الحروف بتنوّع اهمية الابحـاث ، وكثرة الرسوم والصور والجداول المفيدة . وفي نيتـه ان يكمل البحث في جزء آخر يبحث عن القوانـين والنظريات الكيميائيـة ، وعن اللافلزات . وقد استعان في مهمته هذه باختبار ثماني سنوات في الدرس والتدريس ، وبمراجعة عدة كتب عصرية في الموضوع . ومما يمدح عليه المؤلف انه لم يُستعبد لتلك الكتب ، بل اخذ منها ما يوافق عقلية الطلّاب في العراق ومنهاج الصفوف المنتهية في مدارسه الثانوية ، مضيفًا الى ذلك امثلةً وتمارين مـأخوذة من المحيط الشرقي يسهـل ملاحظتها والقيام بها . وهو يبدأ ابحاثه دائمًا بالقسم العـلمي الاختباري حتى اذا تقرّرت مفاعيل العنصر او الجسم في ذهن الطالـب ، اتاه المؤلف بالبحث النظري فكان اسهل فهمًا لـه ، واطول حفظًا . وهو الاسلوب التعليمي الصحيح في هذا النوع من المعارف.

هذا ولم تكن خدمة المؤلف للغة العربية باقلّ منها للكيمياء العمومية . فقد بذل اقصى جهده في ايجاد الاصطلاحات العلمية والمفردات الصناعية . على انه يأسف اذ لم يرَ بدًا من استعمال الرموز على الطريقة الافرنجية « وقتيًا ريثما توضع هذه الرموز والاصطلاحات في لغتنا العربية المحبوبة بصورة يتفق عليهـا الجميع . » واننا نتمنى ان هذه الحالة « الوقتية » لا تتخذ صفة الدوام ، بفضل علمائنا ولغويينا الكرام.

ف.١٠ب.

ذكرى فوزي المعلوف

مطبعة « زحلة الفتاة » ، ١٩٣١–٥٠٩ صفحات بقطع ٨

تقدّم لنا (المشرق ٢٩ [١٩٣١] : ٥٥٧) كلمة في شخصية فقيد الادب العصري ، المرحوم فوزي المعلوف ، اجتهدنا ان نحدّد فيها عناصر شاعريته السامية ، وان لم نوفِ تلك النفس حقها لقلة المعلومات اذ ذاك . وها قد اهدى الينا والد الشاعر مؤخراً هذا السفر النفيس ، فاتى جامعاً كل ما يتوق اليه الادباء ومؤرخو الادب من امثال لشاعرية الفقيد ومعلومات عن حياته وآخر ايامه وقد قُسم الى خمسة اقسام خصّ الاول بترجمة الفقيد كتبها على طريقة عاطفية مؤثرة اخوه شفيق المعلوف وسماها « ذكرى اخي » ، نشر فيها شيئاً من شعر فوزي الاخير بخط يده ، واستطرد الى درس بعض مظاهر تلك الشاعرية . وقد أُلحقت الترجمة بذكر بعض اخلاق الفقيد وشيء من آثاره وخطبه ونثره . ثم خصّ القسم الثاني بآراء الكتاب والشعراء في الراحل الكريم . وفي القسم الثالث نشرت تفاصيل مؤثرة عن مرضه ووفاته ، والحفلات التي اقيمت له في الوطن والمهجر . وفي القسم الرابع جمعت اقوال الصحف فيه في المهجر والوطن من عربية واجنبية . ثم خصّ القسم الاخير ، وهو اطول الاقسام ، بالتآبين والمراثي الشعرية والنثرية وبرسائل التعزية . واردف الكتاب بفهرسين شاملين . يوضح كل ذلك عدة رسوم للفقيد في مختلف حالاته . فاتى الكتاب من افضل ما يجمع من الآثار حول تلك الشخصية البارزة التي سارع اليها الكمال فنقلها من عالمنا الفاني . وهو مجموعة مآخذ واسانيد لا بدّ منها للنقدة يدرسونها في المستقبل ويستندون الى ما فيها من المعلومات اذ يعمدون الى شاعرية الراحل الكريم فيحدّدون مظاهرها ويصقلون شخصيتها فتزداد جلاء يوماً بعد يوم . واننا نشكر الوالد الاسيف على هذه الهدية النفيسة ، ونجدّد استمطار الرحمة على ضريح فقيد الشعر والادب العالي .

ف . ا . ب .

* روزنامة سيدة النلة الكنائسية لسنة ١٩٣٢ * وهي الروزنامة الشهيرة الكثيرة الفائدة التي يُصدرها منذ عشرين سنة حضرة الاباتي افرام حنين الديراني حاوية جميع الاعياد الغربية والشرقية مع التاريخين المسيحيين والتاريخ الهجري . تُطلب من صاحبها في دير القمر ، ومن محل الخواجات خليل حنين واولاده في سوق الجميل ، بيروت .

اهم حوادث الشرق في شهر

١٥ كانون الاول ١٩٣١ — ١٥ كانون الثاني ١٩٣٢

لبنان — انتخب صاحب الغبطة انطون بطرس عريضة ، رئيس اساقفة طرابلس ، بطريركاً على انطاكية وسائر المشرق وراعياً للطائفة المارونية ، في ٨ ك ٢ . وجرى تنصيبه باحتفال عظيم في ١٠ منه.

سوريا — جرت الانتخابات النيابية في ٥ ك ٢ بكثير من الهدوء في جميع الانحاء السورية ، ما عدا دمشق ودوما وحماه . واشتركت فيها جميع الاحزاب ، فكانت النتيجة فوز المعتدلين اذ كان منهم ٤٩ على ٥٤ . يبقى انتخاب ١٥ نائباً في دمشق ودوما وحماه ، وقد أجل الى موعد آخر.

* كثرت حركات الشعب في دمشق واشترك بها عدد طلاب معهد التجهيز ومدرسة المعلمين بطريقة تخلّ بالنظام ، فطاردت وزارة المعارف بعضهم . ثم اقفلت المدرسة . فاحتج جميع الطلّاب ومعهم بعض الشعب ، فاقفلت المدينة في ١١ ك٢ .

فلسطين — لم تتفق الكلمة بعد على انتخاب البطريرك الارثوذكسي الاورشليمي .

مصر — افتتح الملك البرلمان المصري (١٧ ك١) وقد جاء في خطاب العرش ان الامة قد وجدت في الشكل الحكومي الجديد الراحة والارتياح .

قبرص — في الجريدة الرسمية انه ابتداء من اول العام الحالي نفذ القانون الجديد المتعلق باستعمال الحروف اللاتينية بدلاً من العربية في المخابرات الرسمية .

الهند — اشتدّ الموقف حرجاً في بلاد الهند وقد اعتقل غاندي وناالابهاي باتل رئيس مجلس الامة (٣ك٢) فكثرت المظاهرات ولكن قمعتها قوّة الحكومة . ووجهت الى رؤساء تحرير الصحف في بومباي اخطاراً يقضي عليهم بالّا ينشروا ما يشجع حركة العصيان المدني .